وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مسار: علم الاجتماع

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د

في علم الاجتماع الحضري الموسومة بـــ

رمزية الوعدة في الوسط الحضري

دراسة ميدانية وعدة رجال مغيلة عرش الكرايش تيارت

إعداد الطلبة:

- صاف رندة
- ميلودي نجاة

اشراف الأستاذ الدكتور:

د . هاشمي بريقل

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
بريم	أستاذ محاضر	رئيسا
هاشمي بريقل	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
شيخ علي	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/ 2023 م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي وفقنا وأعاننا على إنهاء هذه المذكرة والخروج بها بهذه الصورة المتكاملة، فبالأمس القريب بدأت مسيرتنا التعليمية ونحن نحلم بإتمام هذا المشروع، وانطلاقًا من مبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فإننا نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المعلِّم الدكتور (بريقل هاشمي) الذي رافقنا في مسيرتنا لإنجاز هذه المذكرة وكانت له بصمات واضحة من خلال توجيهاته وانتقاداته البناءة والدعم الأكاديمي، كما نشكر عائلتنا التي صبرت وتحمَّلت معنا ورفقتنا بالكثير من الدعم على جميع الأصعدة، وأشكر الأصدقاء والأحباب وكل من قدَّم الدعم المادي أو المعنوي، وأخيرًا نتوجَّه بالشكر الخاص للصديق خطاب فاروق الذي أمدنا بالنصح والارشاد في عملنا المتواضع هذا الذي بين ايديكم

وكولالي خالد عبد القادر قائد علفة ولاد لكرد سيدي الجسني تيارت

اهداء

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطاها بثبات بفضل من الله ومنه.

إلى أبوي وأخوتي وأصدقائي، فقلد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال مذكرة تخرجي.

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة....

أهدي لكم مذكرة تخرجي.....

داعياً المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات.

صاف رندة

اهداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة).

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه.

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل علي طيلة حياته (والدي العزيز).

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.

أقدم لكم مذكرة تخرجي وأتمنى أن تحوز على رضاكم.

ميلودي نجاة

ملخص الدراسة:

تهدف الدراســة الحالية الى دراســة وظائف الوعدة ودورها في إحياء العادات والتقاليد المحلية والنشاطات الثقافية ، و عليه تبلورت إشكالية الدراسة في التساءل التالي:
ما هي وظائف وعدة رجال مغيلة عرش الكرايش وكيف تســـاهم في احياء العادات والتقاليد المحلية والنشاطات الثقافية ؟

وللإجابة على تســاؤلات الدراســة تم صــياغة الفرضــية العامة و هي للوعدة وظائف متنوعة تســـاهم في احياء العادات والتقاليد المحلية والنشـــاطات الثقافية ، اذ اعتمدنا على المنهج الوصـفي لتحليل وتفسـير الظاهرة وطبقنا اداة المقابلة على عينة تكونة من 01 مفردة واحدة رئيس جمعية ولاد لكرد سـيدي الحسـني تيارت. وكانت نتائج البحث كالأتي: تسـاهم وظيفة الوعدة في التماسـك الاجتماعي بالمنطقة، وتعتبر الوظيفة الدينية عاملاً أسـاسـياً في استمرارية نشاطها، وللوعدة وظيفة التجارية تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية.

الكلمات المفتاحية : الوعدة ، المقدس ، المدنس ، الولي، الضريح، الوسط الحضري، الزردة، العرش.

ABSTRACT:

The current study aims to investigate the functions of "Al Waada" of Men Maghila Arsh Al-Kraish and its role in reviving local customs, traditions, and cultural activities. Therefore, the research problem was formulated as follows: What are the functions of "Al Waada" of Men Maghila Arsh Al-Kraish and how do they contribute to the revival of local customs, traditions, and cultural activities? To answer these questions, the general hypothesis was formulated that "Al Waada" has diverse functions that contribute to the revival of local customs, traditions, and cultural activities. The descriptive method was adopted to analyze and interpret the phenomenon, and an interview tool was applied to a sample consisting of one key informant who is the head of the association "Oulad Lekbir Sidi El Hassani Tiarat". The results of the study showed that the function of "Al Waada" contributes to social cohesion in the region, and that its religious function is a fundamental factor in its continuity. Additionally, the commercial function of "Al Waada" contributes to reviving local customs and traditions.

KEYWORDS: "AL WAADA", SACRED, PROFANE, SAINT, SHRINE, URBAN CENTER, ZARDA, THRONE.

المحتوى	ص
شكر وتقدير	
اهداء	
ملخص الدراسة	
قائمة المحتويات	
قائمة الجداول	
مقدمة	01
الفصل الأول :الإطار التصوري للدراسة	05
أولا: أسباب و مبررات اختيار الموضوع	06
ثانيا: أهداف الدراسة	06
ثـالثا: أهمية الدراسة	07
رابـعا : الإشكالية	07
خامسا: فرضيات الدراسة	10
سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة	10
سابعا: الدراسة السابقة	18
الفصل الثاني : الوعدة في الوسط الحضري	23
تمهيد:	24
1.2. الجذور السوسيولوجيا للوعدة	25
2.2. الوعدة والتراث	27
3.2. اهمية الوعدة في حفظ التراث الشعبي	29
4.2. ظاهرة الوعدة بين اعتقاد وممارسة	31
5.2 اسباب استمرار ظاهرة الوعدة	32
6.2. الدوافع النفسية ، الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية للاشتراك في الوعدة	34
7.2. الوظائف الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية للوعدة في المجتمع	38
8.2. العلاقة بين الوعدة والقبيلة الفاعلة لها	49
9.2. اثر التغير على عادات وتقاليد الوعدة	49

10. المنظور السوسيولوجي للتحضر	54
11. المداخل النظرية للتحضر	55
12. خصائص الحياة الحضرية	57
الفصل الثالث: الاطار المنهجي الدراسة	59
تمهيد	60
تقديم منطقة الدراسة	61
لمحة تاريخية عن ولاية تيارت	61
مجالات الدراسة	65
التعريف بقبيلة الكرايش	66
المجال الزمني لوعدة الكرايش	69
المنهج الوصفي	69
أدوات جمع البيانات	70
تحليل المقابلات	71
عرض النتائج	78
الخاتمة	82
قائمة المراجع	84
قائمة الملاحق	

قائمة الجداول

قائمة الجداول	ص
جدول رقم 01 يوضح البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوث	70

مقدمة

مقدمة:

ظاهرة الوعدة هي إحدى العادات القديمة المتبعة في المجتمعات التقليدية، حيث يُكرَّم الجد المشترك من خلال تنظيم ولائم وتقديم الأضاحي باعتقاد أن ذلك يصل إلى روحه الطاهرة. ويعتقد أصحاب هذه العادة أن الروح الطاهرة تساعدهم في التغلب على الصعوبات التي يواجهونها كالقحط والجفاف والأزمات النفسية والاجتماعية

منذ القدم كانت الوعدة جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإنسانية، حيث كان الناس يقدمون القرابين والولائم للأموات في آمال الحصول على رحمتهم وحمايتهم. ومع ظهور الأولياء الصالحين الذين اشتُهِروا بمعجزاتهم وكراماتهم، بدأ الناس يقدسون أضرحتهم ويبنون لها المساجد والمزارات، ويأتون إليها للتبرك والدعاء، وذلك تعظيماً لهؤلاء الأولياء وتبعاً لإيمانهم بأنهم يستطيعون التوسّل بهؤلاء الأولياء لتحقيق أمنياتهم.

على الرغم من دور الوعدة الديني في حياة الناس، إلا أنها لا تزال قائمة في بعض المجتمعات الريفية والقبلية، حيث يذهب الناس إلى أضرحة الأجداد والأولياء للتبرّك والدعاء، ويقومون بإقامة الولائم وتقديم الهدايا والتبرعات.

ومن المثير للاهتمام أن الوعدة لازالت تحتفظ بمكانتها في العصر الحديث، حيث يتوافد الناس على المزارات والأضرحة للتعبّد والتبرّك، وكذلك يتم إحياء الذكرى السنوية لوفاة أحبائهم وإقامة مجالس العزاء والتذكير بأفعالهم وإنجازاتهم.

اذ يمكن القول إنّ الوعدة هي تقليد وثقافة قديمة ترجع لفترات ما قبل التاريخ، ولا تزال تحتفظ بأهميتها في العالم الإسلامي وبعض المجتمعات القبلية حتى الآن. ومهما تغيرت الأزمان والأماكن، فإنّ الناس سيظلّون يتذكرون أحبائهم المتوفين ويحتفلون بأعيادهم ويتوافدون على أضرحتهم للتعبّد والتبرّك

مع تطور حياة الإنســـان في مختلف المجالات، لا يزال يحتفظ ببعض العادات والتقاليد التي ترتبط بمعتقداته وهويته الثقافية. ومن بين هذه العادات هي طقوس واحتفاليات الوعدة التي انتشرت في العالم الإسلامي كجزء من الثقافة الصوفية والطرقية.

طقوس الوعدة تستند إلى الاعتقاد بأنّ الأولياء والمرابطين يمكنهم التدخل لصالح الناس، ومن خلال التوسّـل بهم والتبرّك برفاتهم يمكن تحقيق الأمنيات والأحلام. ويُعَدّ طقس الوعدة من أبرز هذه الطقوس في بعض المجتمعات القبلية والعشـــائر المغاربية حيث يقوم الناس بالتجمع حول أضرحة الصلحاء والمرابطين ويقومون بإحياء طقوس خاصة بهم.

وعلى الرغم من أن الوعدة تعتبر جزءاً من التقاليد القديمة، إلا أنها لا تزال تحظى بشعبية كبيرة في المجتمعات الإســـلامية والعربية، ويتوافد الكثير من الناس على المزارات والأضـــرحة للتبرّك والدعاء، ويُقام العديد من الاحتفالات والطقوس حول هذه الأضرحة.

ويمكن القول إن طقوس الوعدة تمثل جانباً من الثقافة الشـعبية والتراث الثقافي للإنسـان، حيث تعبر عن رابطة الإنسان بأصوله وتراثه وهويته الثقافية. ومع مرور الزمن، يتم تطوير هذه الطقوس والتكيف مع التغيرات والتطورات الحديثة، ولكن الجوهر الأســاســـي للوعدة باقٍ، حيث تستمر هذه الطقوس في جذب الناس وتحكي قصصاً عن تاريخهم وثقافتهم ومعتقداتهم.

ان الوعدة أو العادة الطقوسية الاحتفالية هي تقليد يشتهر به بعض المجتمعات الإسلامية والعربية حول العالم، وتتمثل في إحياء طقوس في قبور الأولياء والصـــالحين، حيث يتم تقديم الأضاحي والولائم من أجل تحقيق الأماني المرجوة.

يرتبط تقديس الأولياء والخوف والحذر منهم بالاعتقاد بأن أرواح الأولياء الصـــالحين لها تأثير على حياة الناس اليومية والمســـتقبلية. ويؤمن الناس بأنّ التوسّـــل والتبرّك بأولياء الله يســـاعدهم على تحقيق أمانيهم وتجنّب الشـــرور، ويمكن ملاحظة هذا الاعتقاد في العديد من الطقوس والاحتفالات التي يقيمونها حول مزارات الأولياء.

ويمكن القول إن الوعدة هي جزء من الثقافة الشـــعبية لبعض المجتمعات الإســـلامية والعربية، حيث يتم تقديم الولائم والأضـاحي من أجل الحصـول على رحمة الله والتوسّـل بأرواح الأولياء، كما يتم إنشاء محافل موسمية وسنوية لإحياء هذه الطقوس.

وتعكس ظاهرة الوعدة اعتقاد المجتمعات الإســـلامية والعربية في أنّ التوسّـــل بالأولياء يُمْكِنَهُمْ من تحقيق أمنياتهم والحصـول على الرحمة والبركة، والتفاؤل بمسـتقبل أفضـل خالٍ من الشـــرور. ومع مرور الزمن، تنمو هذه الطقوس وتتطور في مختلف المجتمعات، وتظل تحكي قصصاً عن تاريخهم وثقافتهم ومعتقداتهم

ولتناول هذا الموضوع قسمت مذكرتي إلى جانبين، جانب نظري وجانب تطبيقي، تناولت في الجانب النظري فصـلين، الفصـل الأول يحتوي على الاطار التصـوري للدراسـة وتضـمن اسـباب اختيار الموضـوع ، اهداف الدراسـة وأهميتها تطرقنا كذلك الى اشـكالية الدراسـة واهم المفاهيم التي تخص موضـوع بحثنا وفي الاخير ختمنا الفصـل بأهم الدراسـات السـابقة التي تناولت موضوع دراستنا، والفصل الثاني جاء بعنوان الوعدة في الوسط الحضري والذي قسمناه الى شـقين تناولنا في الشـق الاول منه كل ما يخص ظاهرة الوعدة وفي شـقه الثاني تناولنا فيه الوسـط الحضـري، أما الجانب التطبيقي أو الميداني الذي تطرقنا فيه بصـفة مباشـرة الاجراءات المنهجية وتم عرض المقابلة مع المبحوث وفي الاخير عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها.

الفصل الأول

الاطار التصوري

للدراسة

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لمواضيع الدراسة كباحثين مختصين في مجال معين إلى عدة اعتبارات وأسباب، سواء كانت ذاتية أو موضوعية. ومن الأسباب الذاتية، يمكن أن تكون الرغبة الشديدة في تحقيق أغراض محددة أو تجسيد فكرة معينة من خلال الخطوات العلمية التي نقوم بها. وبالنسبة للأسباب الموضوعية، فقد يكون الواقع الاجتماعي المحيط بنا هو المحفز الأساسي للاهتمام بموضوع محدد وتحديد دراسته، حيث يقدم لنا متطلبات محددة يجب علينا معرفتها ودراستها.

أ – **الأسباب الذاتية:**

- يوجد رغبة شخصية وميل نحو دراسة موضوع الوعدة.
- هدف إثراء المكتبة الإدارية بالمعرفة الجديدة حول ظاهرة الوعدة.
- يرتبط انتمائي بمجتمع تقليدي حيث تكثر هذه الظواهر، بما في ذلك ظاهرة الوعدة.

ب– **الأسباب الموضوعية:**

- يترابط موضوع الدراسة مع تخصصنا في علم الاجتماع الحضاري، حيث يتناول الموضوع أبعادًا مختلفة من هذا المجال.
- يتطلب فهم ظاهرة الوعدة الاعتماد على التراث النظري، مع إجراء دراسة ميدانية لتحليلها بشكل أفضل.
- ملاحظة هذه الظاهرة متفشية بكثرة وقلة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة.

ثانيا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- دراسة دور الوعدة في إحياء العادات والتقاليد المحلية والنشاطات الثقافية.
- تحليل الوظيفة الاجتماعية للوعدة ودورها في تعزيز التماسك الاجتماعي في المنطقة.
- استكشاف الدور الديني للوعدة وكيف يساهم في استمراريتها.
- تقييم الدور الاقتصادي الفعال للوعدة في فتح سوق ريفي بالمنطقة.

ثالثا: أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في فهم الواقع الحقيقي لظاهرة الوعدة في المجتمع الجزائري بشكل عام والمجتمع التيارتي بشكل خاص، حيث تقدم التوصيات والمقترحات التي يمكن لجميع الأطراف في المجتمع الجامعي والمجتمع الدراسي الاستفادة منها. ومن ناحية أخرى، تسلط الدراسة الضوء على موضوع ظاهرة الوعدة الحيوية، التي تعكس السمات الرئيسية للمجتمع التيارتي والدور الكبير الذي تلعبه في الوسط المجتمعي.

تتميز ظاهرة الوعدة بأهمية كبيرة، حيث تعتبر من بحوث حديثة تتناول هذا الموضوع الحساس الذي يجب التعامل معه بعناية نظرًا لارتباطه بشكل وثيق بالفئات الواسعة من المجتمع، وتراثه الثقافي ودينه ومعتقداته. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة الجزائرية تفتقر إلى هذه الدراسات، ويمكن إثراء الثقافة الشعبية من خلالها.

رابعا: إشكالية الدراسة:

تعد ظاهرة الوعدة من الظواهر التي ازدهرت في المجتمعات التقليدية القديمة، حيث كان يتم تقديس الأجداد المشتركين عن طريق إقامة الولائم والتضحيات على شرفهم. وكان يعتقد الناس أن هذه الروحانيات تساعدهم في مواجهة الصعاب والأزمات النفسية والاجتماعية خلال الحياة. وتعود جذور هذه الظاهرة إلى قديم الزمان، حيث كانت تُقدَّم القرابين والولائم للأموات.

ومع ظهور الأولياء الصالحين الذين كانوا يتمتعون بكرامات في حياتهم، انبهر الناس بهذه الكرامات وأصبحوا يعتقدون أنها تبقى سارية المفعول بعد وفاتهم. ولذلك، بنوا لقبورهم القباب وزينوها وعناوينها، وكان الناس يلجؤون إلى هذه الأضرحة في الأوقات الصعبة. وكان لكل قبيلة جد مشترك أو ولي يقدسونه، وبسبب صعوبة الحياة وندرة الأغذية، كان الناس يضطرون للاسفار بحثاً عن الرزق.

وتفقد هؤلاء الناس على موعد يجتمعون فيه عند ضريح جدهم المشترك لإقامة الولائم والتضحيات وزيارته، وكان هذا الموعد هو بداية تكوُّن ظاهرة الوعدة التي استمرت حتى اليوم.

ومع تطور وتقدم الإنسان في مجالاته المختلفة، بقيت العادات والطقوس القديمة والموروثة من الأجيال السابقة جزءًا من هويته وتراثه الثقافي. وبذلك، أصبحت طقوسيات الوعدة واحدة من العادات الصوفية والطرقية التي تعبر عن ارتباط الإنسان بالأولياء والمرابطين بأشكال مختلفة، سواء كان ذلك على شكل طقس دوري سنوي تقيمه العشائر والقبائل المغاربية حول أضرحة الصلحاء والمرابطين، أو بشكل يومي أو أسبوعي أو سنوي أو موسمي. وتُظهِر هذه الطقوس الاحتفالية تراثًا ثقافيًا عريقًا ينعكس على ارتباط الإنسان بماضيه وتاريخه

ويعتبر طقس الوعدة كواحد من الطقوس الصوفية والطرقية الهامة التي تقيمها العديد من العشائر والقبائل المغاربية سنويًا حول أضرحة الصلحاء والمرابطين، وخاصة المؤسسين لهذه الأضرحة.

يتميز التراث الجزائري بتنوعه وغناه بالعديد من العادات والتقاليد التي استمرت عبر الأجيال، ساهمت في صناعتها ونشرها عبر الزمن. ويتضمن هذا التراث العديد من الفنون،

المعتقدات، الأدب، وغيرها من المكونات الثقافية والمادية. وتعد ظاهرة "الوعدة" من أبرز الظواهر الاجتماعية والثقافية التي ما زالت متوارثة في مجتمعنا اليوم.

تعتبر ظاهرة الوعدة واحدة من العادات الشعبية الواسعة الانتشار في ولاية تيارت، وهي مرتبطة بالتراث الشعبي للولاية. اذ يتم إحياء هذه العادة سنوياً في مواسم معينة، حيث يؤمن الناس بأن إقامتها تساعد على جلب الخير والأمطار، وأن عدم إحيائها يؤدي إلى إزالة البركة وتأخير نزول الغيث، وقد يسبب غضب الأولياء الصالحين. يرتبط وجود ظاهرة الوعدة بالمعتقدات الشعبية التي تعود إلى المخيال الشعبي الجزائري، وتحولت إلى ممارسات وطقوس شعبية، مثل التبرك بالأضرحة والزيارات الدينية وغيرها.

نحن قررنا التركيز على ظاهرة مهمة داخل المجتمع الجزائري، وقمنا بهذه الدراسة لإلقاء الضوء عليها بولاية تيارت. وبالتالي، فإن السؤال الرئيسي الذي تناولته هذه الدراسة هو:

- **ما هي وظائف الوعدة وكيف تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية والنشاطات الثقافية ؟**

وللإجابة على التساؤل العام جاءت التساؤلات الفرعية التالية:

أ- تساؤلات الدراسة الفرعية:

- هل تساهم الوظيفة الاجتماعية للوعدة في التماسك الاجتماعي؟
- هل تعتبر الوظيفة الدينية للوعدة عامل أساسي في استمرارية نشاطها؟
- هل للوعدة وظيفة التجارية تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية ؟

خامسا: فرضيات الدراسة:

يمثل الفرضية حلاً أولياً محتملاً يقوم الباحث بوضعه، ويعمل على التأكد من صحته من خلال اختباره في الواقع الميداني، ليكون رابطًا بين الجانب النظري والتجريبي في الدراسة. وبناءً على ذلك، قامت مجموعة البحث بوضع الفرضية الرئيسية للدراسة على النحو التالي:

أ – الفرضية العامة:

– للوعدة وظائف متنوعة تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية والنشاطات الثقافية.

ب– فرضيات الدراسة الفرعية:

وللإجابة على الفرضية العامة جاءت الفرضيات الفرعية التالية:

- تساهم وظيفة الوعدة في التماسك الاجتماعي بالمنطقة.
- وتعتبر الوظيفة الدينية عاملاً أساسياً في استمرارية نشاطها.
- للوعدة وظيفة التجارية تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية .

سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة:

تحديد المفاهيم هي خطوة أساسية في البحث الاجتماعي، إذ تهدف إلى تبسيط المفاهيم التي تتعدد في معانيها ودلالاتها، وذلك لتسهيل فهمها من قبل القارئ. وتمثل هذه الخطوة الركيزة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته. لذلك، سنقوم بتحديد مجموعة من المفاهيم المرتبطة بموضوع دراستنا، والتي تعد من أهم المفاهيم التي سيتم التركيز عليها، وتشمل:

1 – الوعدة:

رغم تعدد المفاهيم، فقدم المنظرون والباحثون تعريفًا لمصطلح "الوعدة". ولكن هذه التعريفات تنوعت وتباينت فيما يتعلق بالنوعية والعمومية.

قال الله تعالى: "ويقُولُونَ متَّى هَذا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقين" [1]، أي انجاز هذا الوعد أرونا ذلك. وقوله : " وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"[2]. قال الجوهري : والعدة الوعْدُ والهاء عوض عن الواو ويجمع على عدات ولا يجمع الوَعْدُ ، قال أبو معاذ: واعدت زيداً إذا وَعدَكَ ووَعَدْتَهُ. والمَوْعِدُ : موضع التواعد، وهو الميعاد، ويكون المَوْعِدُ وقتا للعدة والمَوعِدَةُ أيضا: إسم للعدة والميعاد لا يكون إلا وقتا أو موضعاً.[3]

تمتلك كلمة "وَعْدَةٌ" أصلها من الفعل "وَعَدَ"، الذي يشير إلى الالتزام بشيء ما. وبمعنى آخر، فإن الشخص الذي يتعهد بشيء ما يعد بالنذر. ومن الممكن أن يعد الشخص نفسه بصيام يوم معين أو ذبح شاة إذا حدث شيء محدد. وفي حال حدوث ما تمنى، يتعين على الشخص الالتزام بما وعد به، وإلا فسوف يكون مطالباً بالكفارة.[4]

ب – الوعدة اصطلاحا:

في الثقافة الشعبية، تُعرف الوعدة باعتبارها نذرًا موجهًا لأصحاب القبور من الصالحين، وتمثل احتفالًا دينيًا يُقام من قِبَل أشخاص ينتمون إلى سلالة الولي وتابعيه، حيث يأتون للزيارة محملين بالمواد اللازمة لإعداد هذا الاحتفال. تتمتع الوعدة بهالة روحانية وتُعَدُّ مقدسة، وتتضمن ممارسات تدل على اعتقادات دينية تشمل تكفير الخطايا والتوسل إلى الله لرفع المظالم وتحقيق الأمنيات، وتنتشر هذه الممارسات في العامة[5].

[1] – الاية 25 ، سورة الملك

[2] – الاية 09 ، سورة المائدة

[3] ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم العلامة الشيخ . **عبد** الله العلايلي، دار الجيل دار لسان العرب، بيروت ج6، 1988، ص 461، 462.

[4] نور الدين طوالبي : الدين ، الطقوس والتغيرات، تر: وجيه البعيني ، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1988 ،ص123

[5] بوشمة معاشو، سيدي غانم تراث وثقافة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002، ص15

وتعرف أيضا: طقس يقام على شرف الأولياء والصلحاء لأجل وظائف تبركية[1]

كما تعرف "الوعدة أنها عادة طقوسية احتفالية تقام حول قبور الأولياء تقدم فيها الأضاحي لتحقيق الأماني المرجوة[2]"

ويعرفها: **فراس السواح** بقوله "مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة العوالم القدسية[3]

ويعرفها إميل دوركايم: **Dermenghem, Emile** بقوله: «هي طقس يقام على شرف الولي الصالح، لأجل إبعاد الشر وتحقيق الأماني والشفاء والنجاح [4]

كما تعرفها سوسي أنديزيان بقولها هي عادة طقوسية احتفالية تقام حول قبور الأولياء تقدم فيها الأضاحي لتحقيق الأماني المرجوة[5]

تحاول الدراسات الأنتروبولوجية حتى الآن التوصل إلى تعريف دقيق لظاهرة الوعدة، ولم يتم التوصل إلى تحديد تاريخ ظهورها بشكل قطعي. ومن الممكن أن تعود هذه الظاهرة إلى فترة محددة في تاريخ المجتمع الأندلسي، أو قد تكون ظاهرة حديثة ارتبطت بالظروف الاجتماعية الجديدة للموريسكيين بعد سقوط غرناطة. تتميز الوعدة بأنها حدث ديني ودنيوي يجمع بين الأشكال المختلفة للفنون والتقاليد، وتشتهر بالقراءات الشعرية والموسيقى والرقص،

[1] DERMENGHEIM, Emile, le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin, GALIMARD, Paris, 1954, p152, 153

[2] ANDEZIAN, Sossie, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine, Adeptes dans Saints dans la région de Tlemcen CNRS, Editions Paris, 2001 , p122.

[3] فراس السواح، الأسطورة ،والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، د ت، ص.129

[4] Dermenghem, Emile, le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin, Paris, Gallimard, 1954, p. 152-

[5] Andezian, Sossie, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine, Adeptes des Saints dans la région de Tlemcen, Paris, CNRS Editions, 2001, p. 122

حيث تحتوي على العديد من الطقوس الدينية والشعبية التي تعكس التراث الثقافي للمجتمع الجزائري.[1]

التعريف الإجرائي:

توضح هذه العبارة أن الوعدة تمثل مجموعة من الأفعال التي تعبر عن الإيمان بالأولياء الصالحين وثقة المعتقدين في قدراتهم على التأثير في حياتهم اليومية، ويتم ذلك من خلال الشعائر والممارسات المرتبطة بها، مثل تقديم الأضاحي والقرابين والتراتيل والحضرة وغيرها من الطقوس التي صاغتها الجماعة استنادًا إلى معتقداتها وثقافتها. وهذا ما ساعد على استمرارية هذه العادات حتى اليوم.

وتقام الوعدة باسم الولي – وهو ما يفسر عدد الوعدات الكبيرة– اعترافا من الناس بالجميل لما حصل لهم من بركاته ، ورجاء منهم الحصول على تلك البركة مجددا في الموسم المقبل وقد تأخذ الوعدة معنى **النذر**

2. معنى النذر:

والمعنى الثاني للنذر يسميه المحدثون نذر المجازاة وتسمية العامة "الوعدة".

والنذر في اصطلاح الفقهاء التزام مسلم مكلف قربة. وقيل ما يوجبه المسلم على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما [2] وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **"من نذر يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه"** وعلى هذا فإن النذر إذا كان معصية من المعاصي أو عملا من أعمال المشركين التي تنافي الإسلام، فإنه يعتبر حراما ولا يحل الوفاء به.

تغير مفهوم النذر في الممارسة الشعبية، حيث يقدم الناس النذور للأموات والأحياء والمزارات والأموال والحيوانات والأطعمة، ويعتقدون أن ذلك يقربهم من رضى المنذور. كما

[1] بوشمة معاشو المرجع السابق، ص15

[2] محمد عبد القادر، أبو فارس، "الأيمان والنذور"، باتنة: دار الشهاب، 1991، ص132.

يؤمنون بأن بعض الأماكن التي تنجز فيها النذور لها خصائص خاصة تجلب النعمة وتساعد على الشفاء من الأمراض. يتفاءلون ببعض القبور ويتوجهون إلى المزارات ويؤمنون بأن الأولياء الصالحين يمكنهم الإستجابة للدعاء. كما يعتقدون بأن النذر يمكن أن ينجيهم من الكوارث الطبيعية. يقدمون القرابين ويقام الولائم ويظنون أن سر المذبوح يمكن أن يرفع البلاء[1] .

3. النشرة:

في الكلام العربي، تعني كلمة "النشرة" التفريق وهي عبارة عن تعويذ ورقية يستخدمها المريض المجنون للشفاء. وتميز استخدامها بين المدن العربية، حيث يتم استخدامها في قسنطينة للشفاء من الأمراض والعقم والعجز الجنسي .أما في العادات الشعبية، فإن "النشرة" هي طعام يتم تقديمه على ذبيحة دجاج أسود، ويرونها بمثابة تقربهم إلى الجن ليشفوا مرضى المصابين بالمس الجني. وغالباً ما يبيت المريض بجوار القبر ليلة النشرة بهدف الشفاء[2] .

4. الزردة:

"الزردة" هي عبارة بربرية تستخدم في شرق الجزائر وجنوبها للدلالة على نوعية الفعل التي يلي حدثا سعيدا، مثل ولادة أو شفاء. كما تعد "الزردة" طعاما يتم تقديمه عند المزارات للتقرب من الأولياء الصالحين، وتؤدي دورًا في جلب الأمطار لسهولة الحرث وحفظ الغلة. وتتم دائما عند قبر الصالح، وتأخذ قيمة دينية للقبائل. كما تعتبر "الزردة" ممارسة اجتماعية تتوفر فيها كل خصائص الحفل المتلفة، وهي ترتبط بالوعدة والزيارة، وتتجاوز الممارسة الجماعية لهذين الطقسين المعايير الطبقية والتعليمية والسياسية، وغالبا ما يرتكز هذا التجانس في الأرياف على الطلاب.[3]

---

[1] مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001، ص250.

[2] المرجع نفسه، ص 238.

[3] المرجع نفسه، ص238.

مفهوم المقدس والمدنس:

علينا أن نعرف معنى المقدس والمدنس.

1.2. المقدس:

المقدس هو ما يرمز إلى المتعالي المفارق، والعلي السامي الطاهر المبارك الذي يحظى بالاحترام والتبجيل. لا يجوز تدنيسه أو هتكه أو الاعتداء عليه، ويجب احترام حدوده وأحكامه. ويتجلى التقديس للمقدس في القول والفعل والاختيار."[1]

يرتبط المقدس بالطهارة والنقاء في الباطن، ويتجلى في كل مظهر جمالي من خلال الأقوال والاختيارات والممارسات. ويرتبط أيضًا بأركان الإيمان الباطنية التي تشكل عقيدة المؤمن، وتحظى بحضور في حياته الاجتماعية وسلوكه اليومي..

2.1. المدنس

المدنس هو كل ما ليس مقدسا أو غير طاهر، ويشير إلى كل ما هو دنيء ومحايث أرضي. يتعارض المدنس والمقدس والطاهر والنجس، ويخلقان شحنتين متعارضتين تجذب الأول وتنبذ الثاني، فيما يجعل المقدس شريفا يستحق الاحترام والتقدير والحب، بينما المدنس خسيسا ومثيرا للنفور والاشمئزاز."[2].

مفهوم التحضر:

يعد مفهوم التحضر من المفاهيم الحديثة التي ظهرت ضمن هذه التغيرات والتحديات فهو الانتقال من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية، حيث يتعين على الفرد أو الجماعة أن تتكيف بالنظم والقيم السائدة في المدينة.

[1] – فهمي جدعان، المقدس والحرية أبحاث ومقالات أخرى في أطياف الحداثة ومقاصد التحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص 22.

[2] – روجيه كايوا، الإنسان والمقدس ، تر:سميرة رشا، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، (دت)، ص210.

ويعرف انه عملية إعادة توزيع السكان نتيجة التحول الكلي للمجتمع من النشاطات الأولية إلى النشاطات الثانوية ، وما يترتب على هذا التحول من آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية[1].

كما يعرف بأنه عملية معقدة و تركز جغرافي للساكن والأنشطة غير الزراعية في بيئة حضرية مختلفة من حيث الشكل، نتيجة لتفاعل العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية الأساسية على بيئة تصنف حضر ،مما يؤدي إلى انتشار قيم وسلوك وتتم ومؤسسات حضرية[2] .

ويمكن تعريف التحضر أيضا بأنه العملية التي يتم بها زيادة عدد سكان المدن عن طريق تغير الحياة من الريف إلى الحياة الحضرية، ويكون ذلك بسب عدة عوامل منها الهجرة، وفي مثل هذه الحالة يتعين على الشخص أو الجماعة أن تتكيف مع النظام السائد في المدينة [3].

وقد أورد **ميتشل** تعريف التحضر على أنه: عملية التحول إلى النمط الحضري ويتم هذا من خلال حركة الناس وعملياتهم الاجتماعية إلى المناطق الحضرية[4].

ويعني ذلك زيادة السكان والعمليات الاجتماعية التي تؤدي إلى تغير وتحول أعمالهم إلى أعمال أخرى نجدها في المدن والمراكز الحضرية، مع ما يصاحب ذلك من تغيرات في أنماط المعيشة والقيم والعادات والأفكار.

---

[1] – رولا أحمد ميا، التخطيط الحضري في سورية والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق 2010، ص 275

[2] – عبد العزيز بوودن، التحضر في الجزائر (العوامل ، المراحل الخصائص ، الإنعكاسات)، مقال الباحث الاجتماعي، العدد 5، 2004 ، ص 161

[3] –عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 23.

[4] – أحمد بودراع ، التطور الحضري في المناطق المختلفة، دار الهدى للطباعة ، د ط، الجزائر، 2005، ص 136.

تعريف المدينة .

تعرف المدينة بصفة عامة هي وحدة اجتماعية تمتاز بوحداتها الإدارية ويعيش فيها الأفراد متكتلين متزاحمين في مساحة معينة رغبة في تبادل المنافع وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني[1] .

والمدينة من الناحية السوسيولوجية الفنية البحتة عبارة عن فكرة مجردة، ولكن العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات عبارة عن موجودات مشخصة لها طبائع مختلفة، ولذلك فان ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية[2] .

في تحديده للحضرية يذهب " عاطف غيث " إلى أن الحضرية ليست مجرد طريقة في التفكير أو السلوك، فالإنسان الحضري أينما كان يتوافق باستمرار مع الجديد والتغير

بالرغم من كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة ، إلا أنهم لم يعطوا تعريفاً واضحاً لها ففي الجزائر انّ المدينة تطلق على كل تجمع سكاني إذا توفرت فيه الشروط التالية :

- الحد الأدنى للسكان القاطنين بالمركز (5000 نسمة) .
- أن يزيد عدد السكان القادرين عن العمل الغير زراعي و في مختلف النشاطات عن (1000 عامل) [3].

وتعرّف المدينة كتنظيم اجتماعي من وجهة نظر فيبر و دوركهايم بأن « المدن عبارة عن تنظيمات وظيفية ، و أن أساس التنظيم الحضري هو العقد الاجتماعي بين أعضاء المجتمع، ففي المجتمعات الحضرية لا يكون غزو المرء لمكانته كعضو في العائلة في

[1] – غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، 2006 ، ص 72.

[2] – محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 1995 ، ص 124

[3] – محمد بومخلوف، نمط الأسرة الجزائرية سلسلة الوصل قسم علم الاجتماع ، منشورات آلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006، ص 83

مستوى أهمية مجموع الاتفاقات ، أو العقود المتبادلة، فالعقود الاجتماعية تسمح للناس بالعيش متقاربين جغرافيا بحيث يتفاعلون مع الآخرين الذين لا يعرفونهم كأفراد » [1].

إن التعريف السسيولوجي للمدينة لابد أن يسعى لانتقاء عناصر الحضرية التي تمييزها كأسلوب متميز للحياة الجمعية للإنسان، لذلك يمكن تعريف المدينة للأغراض السسيولوجية على أنها مكان دائم للإقامة يتميز نسبيا بالكبر والكثافة يسكنه أفراد غير متجانسين.

المفهوم الإجرائي للوسط الحضري : هي تجمع إنساني تحتوي على المجموعة من المرافق تكمل بعضها البعض.

سابعا: الدراسات السابقة:

من بين الدراسات التي تمت مراجعتها لهذا الموضوع هي:

1. **بوشمة الهادي عام 2008** في دراسة أجراها بعنوان "**الوعدة التمثل والممارسة: دراسة أنثروبولوجية في منطقة أولاد نهار تلمسان** " ، تم التركيز على فهم دوافع مجتمعات محلية لممارسة طقوسها ورمزياتها الثقافية وتكويناتها الاجتماعية في ظل الظروف المحيطة بها، حيث اتبع الباحث المنهج الأنثروبولوجي التقليدي لاستكشاف وتحليل هذه الظاهرة. وشارك الباحث في الاحتفاليات والطقوس واستخدم تقنيات الملاحظة المشاركة وتوظيف فئة المخبرين، بالإضافة إلى استخدام المقابلة النصف موجهة كأداة لتحقيق البحث.

المجال المكاني:

قبيلة أولاد نهار فضاءا جغرافي يمتد على مساحة 213000 هكتار، أي ربع مساحة تلمسان كلها، ولها حدود مع المغرب ومع دوائر بني سنوس وبني بوسعيد وولايتي سيدي بلعباس والنعامة

[1] – عبد الحميد دليمي، السياسات الحضرية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص07.

و قد كشفت نتائج الدراسة على عدة نقاط من أهمها:

إن استمرار الالتزام بالوعود هو ضرورة أساسية لإرساء نظام الرقابة الذي يتوارثه هؤلاء الأفراد، حيث يقوم هذا النظام بتنظيم سلوكياتهم وممارستهم بشكل منتظم، ويعمل على توحيد وجودهم وتعزيز تضامنهم، ويساعد في حل العديد من المشاكل من خلال تبني قوانين عرفية، دون الحاجة للتدخل القانوني الحكومي في كثير من الأحيان.

يتصل الوعد في الوقت الحاضر بالظروف الاجتماعية التي تحكم تفاعلات أفراد القبيلة، حيث يمثل وسيلة للتواصل خلال فترات الخصب، سواء عند جني المحصول أو بدء الحراثة. وبالتالي، يمكن القول إن الاجتماع يشكل شكلاً من أشكال التضامن في كلتا الحالتين.

2. **دراسة بعنوان "الوعدة في الغرب الجزائري: أصولها وتطورها دراسة اجتماعية وثقافية"** من قبل **أحمد بن أحمد** أطروحة الدكتوراه، اشراف الدكتور سنايسي رابح، تخصص فنون شعبية ، كلية العلوم الانسانية جامعة تلمسان ، 2006.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد تأثير الوثنية على طقوس الوعدة وفهم الظروف والأسباب التي تساعد على استمرار هذه الطقوس على الرغم من التغيرات الاجتماعية والثقافية الحديثة.

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من قبل الباحث، حيث تم جمع المعلومات والبيانات باستخدام الملاحظة البسيطة والمشاركة، بالإضافة إلى استخدام استمارات البحث. وتم التركيز في هذه الدراسة على استمرارية ظاهرة الوعدة، وليس فقط على كمية المعلومات المجمعة، مما دفع إلى استخدام استمارات البحث في جمع البيانات.

يتميز هذا البحث بعدم الاعتماد على نظرية محددة لإطار البحث، ولكنه يقدم تأصيلاً نظريًا للظاهرة المدروسة من حيث الدوافع والوظائف. وبشكل عام، يبين هذا الدراسة أنها تضيف قيمة مهمة للمعرفة حول الوعدة في الغرب الجزائري، كما تساعد على فهم أسباب استمرارها رغم التغيرات الاجتماعية والثقافية.

3. **دراسة بعنوان "ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا"** بدون 2015 من اعداد الباحث حكيم بورحلة دراسة لنيل رسالة الماجستير في تخصص علم الاجتماع الثقافي، تحت اشراف الدكتور : مذكور مصطفى، جامعة وهران

يهدف هذا البحث إلى كشف الأسباب التي تدعم دعم السلطات المحلية لظاهرة الوعدة وبقاءها على الرغم من التغيرات الاجتماعية. ومع ذلك، اعتمد الجانب النظري للبحث بشكل كبير على الجانب الديني والطرق الصوفية والزوايا، وأهمل الباحث الجانب الثقافي الاجتماعي المتعلق بهذه الظاهرة. يتألف الجانب النظري للدراسة من ثلاث فصول، حيث يتناول الفصل الأول الطرق الصوفية والزوايا، والفصل الثاني يتحدث عن التبرك بالأولياء الصالحين، ويتناول الفصل الثالث مفهوم الوعدة ودوافعها ووظائفها. وعلى الرغم من أن الزوايا والأولياء الصالحين هما أساس تواجد ظاهرة الوعدة في المجتمع، إلا أن الباحث اختار منحى آخر للدراسة واعتمد المنهج الوصفي التحليلي لتوصيل الاستنتاجات النظرية، التي يمكن أن تؤدي إلى فرضيات يتم التأكد منها باستخدام الملاحظة بالمشاركة وتقنية المقابلة لجمع المعلومات حول هذه الظاهرة. استخدام المنهج الصحيح والتقنيات المناسبة لجمع البيانات ساعد الباحث على التوصل للنتائج المتطابقة مع فرضياته.

و من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي :

- تُعَدُّ الحياة البدوية ونمط العيش الذي يتضمن التنقل والتغيير المستمر من مكان إلى آخر، كأحد العوامل التي تُساهِم في استمرار الوعدة.
- تمثِّل القبيلة المتغير الرئيسي الذي يساعد على الحفاظ على ظاهرة الوعدة، والتي تُستخدم اليوم كطقس لمكافحة انحلال العلاقات الاجتماعية والتواصل المتواصل في المجتمع.

أفادتنا هذه الدراسة بأنه يمكن استخدامها كمرجع لاختيار المنهج المناسب والتقنيات الملائمة لجمع المعلومات من الميدان، كما توضح كيفية إجراء المقابلات مع المشاركين في الدراسة.

4. الجريمة وثقافة الانحراف في الوسط الحضري "عبد العالي الصغيري" دراسة ميدانية ببرج مولاي عمر بمدينة مكناس 2013:

أعدت الدراسة من قبل الطالب عبدالعالي الصغيري سنة 2013، وأجريت على عينة من سكان برج مولاي عمر بمدينة مكناس، انطلقت من إشكالية علاقة الثقافات الحضرية بظاهرتي الجريمة والانحراف ؟ وكيف يمكن تدبير ما هو ثقافي للحد من السلوكات الخارقة والمتمردة على القواعد والمعايير الاجتماعية ؟

ولقد هدفت الدراسة الى معرفة ظواهر الوعي الثقافية وعلاقتها بالانحراف والجريمة في الوسط الحضري

كما تتجلى أهمية الدراسة في هذا البحث في معرفة بعض الجوانب التي تؤدي إلى الانحراف في الوسط الحضري و خاصة الجانب المادي و بأن عصابات الأحياء قد تكون خصائصها متوارثة من جيل إلى جيل و هذا ما ساعدنا في عملية الاستطلاع الأولي لدراسة تشكل عصابات الأحياء

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي،

اداة الدراسة: المقابلة

عيمة الدراسة : التي أجريت على عدد من سكان برج مولاي عمر

نتائج الدراسة:

وتوصلت إلى النتائج التالية :

- الوضعية الثقافية من داخل المجال المدروس ترتبط بظواهر أخرى كالفقر، البطالة، التهميش... إلخ .
- يعتبر الفقر والحرمان هو مكمن الخلل و المسؤول عن الانحراف، وهذا يدفع بدوره إلى الصراع حول امتلاك المجال الذي غالبا ما يكون للأقوياء وهذا أمر يجد شرعيته في الوعي الثقافي للساكنة

- الثقافة تنتج نفسها بنفسها ، كما أن خصائصها يتوارثها جل الأجيال المتعاقبة على الحي، إن هذا يتجلى من خلال ما تمت ملاحظته من خلال أقوال المبحوثين.

الفصل الثاني

الوعدة في الوسط الحضري

1.2. الجذور السوسيولوجيا للوعدة

2.2. الوعدة والتراث

3.2. اهمية الوعدة في حفظ التراث الشعبي

4.2. ظاهرة الوعدة بين اعتقاد وممارسة

5.2 اسباب استمرار ظاهرة الوعدة

6.2. الدوافع النفسية ، الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية للاشتراك في الوعدة

7.2. الوظائف الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية للوعدة في المجتمع

8.2. العلاقة بين الوعدة والقبيلة الفاعلة لها

9.2. اثر التغير على عادات وتقاليد الوعدة

10. المنظور السوسيولوجي للتحضر

11. المداخل النظرية للتحضر

12. خصائص الحياة الحضرية

تمهيد:

تتميز الجزائر بثقافة شـــعبية غنية ومتنوعة، وذلك بســـبب تنوع بيئاتها وتركيباتها البشرية، فضلاً عن المرور بتطورات تاريخية أسهمت في رسم هذه الثقافة العريقة. تحوي هذه الثقافة العديد من المعتقدات الخرافية والأدب الشـــعبي والحرف والفنون، التي تجســـد عراقة وأصـــالة المجتمع الجزائري. وتشـــكل ظاهرة الوعدة، التي تمتد عبر ربوع الوطن، جانباً هاماً من الممارسات الشعبية في المجتمع الجزائري حتى يومنا هذا.

1.2. الجذور السوسيولوجيا للوعدة:

تؤكد النظرية الوظيفية على ضـــرورة دراســـة الظواهر الاجتماعية والثقافية من خلال وظيفتها الحيوية. ورغم أن هذه النظرية قد تبدو غامضـة في بعض الأحيان وتفتقر إلى تبرير منطقي لوجودها، إلا أنه يمكننا التعرف عليها بشـكل أوضـح عند النظر إلى دورها الوظيفي، أي الأســـاس الذي تتأســـس عليه الحياة الاجتماعية، والتركيز على فكرة التكامل الاجتماعي للأجزاء المختلفة في الكل.

ويرى **راد كليف بروان** RAD CLIFF BROWN" أن الوظيفة هي الإســـهام الذي يسهم به كل فعل اجتماعي معين في الحياة الاجتماعية من أجل بقائها. فالظواهر الاجتماعية تشـــكل وحدة وظيفية متكاملة ومنســـجمة[1] ومن هذا المنطق يركز على عناصـــر البناء الاجتماعي ويرى أن كل منها يؤدي وظيفة معينة. أما "مالينوفســـكي" فيوســـع هذا المجال ليشـمل الحضـارة بكل ما تتضـمنه من معتقدات وأفكار وعناصـر مادية وأن لكل منها وظيفة حيوية. وهو ما يؤكد على أن في كل نمط من أنماط الحضـــارة، لكل عادة، لكل موضـــوع مـادي، ولكل فكرة، ولكل معتقد، يحقق وظيفة حيويـة، واجبا يجب أن يؤديـه وأنـه كل منهـا يشمل جزءا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه ضمن الكل الذي يشمله[2].

وبذلك تصـبح الثقافة عنده عبارة عن بناء كلي وظيفي ومتكامل شـبيه بالكائن الحي، وأننا نستطيع أن تفهم أي جزء من أية ثقافة إلا في ضوء علاقته الوظيفي بالكل.

ويؤكد كل منهما على أهمية التكامل والاعتقاد المتبادل بين أجزاء النســـق الاجتماعي أو الثقافي وأهمية الدور الذي يلعبه الجزء في الكل الثقافي وأنه لا يمكن فهم الجزء إلا من خلال الكل أو خلال علاقته بالكل الاجتماعي أو الثقافي. وهكذا أصـبح مدلول كلمة وظيفية

[1] سعاد محمد عبد العزيز "ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري "، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس القاهرة، مصر، 1982، ص116.

[2] مرجع سابق، ص117.

يغطي في نفس الوقت الروابط القائمة بين العناصر الثقافية، والمساهمة التي يقدمها جزء من الثقافة إلى تلك الثقافة ككل.

اذ تم تعزيز ممارسة الوعدة وإدماجها في الكيان الممارساتي للعديد من المدارس الصوفية والقبائل، وخاصةً خلال الفترة التاريخية الاجتماعية والدينية التي تزامنت مع تطور التصوف في مرحلته العلمية. يرجع ذلك إلى أهداف استراتيجية وجدتها هذه الجماعات في تطبيق هذه الممارسة في طقوسهم.

فجوهر ظاهرة الوعدة انطلق مبدأ تقديس الصالحين، و الاعتقاد في استمرار بركاتهم بعد مماتهم باعتبارهم وسطاء بين الله و البشر، و قد وجدت الظاهرة في التدين الشعبي المغاربي ما رسخها في الحقل الممارساتي الديني منه و الاحتفالي[1]، و نظر إليها هذا المجتمع المحلي كلحظة زمنية مقدسة لقرانه مع ضريحه و تجديد تحالفه به ومن ثمة حصده رأسمال رمزي (البركة) الذي ينفحه الولي الضريح لأتباعه في مقابل رأسمال اجتماعي تحقق مع لمحة الاجتماع و اللقاء، يضاف لذلك رأسمال مادي يجنبه القائمون على الضريح و يتعدد بين الهدايا و الصدقات من الزوار والمريدين.

يمكن للمرء أن يفهم كيف أن المخيال الشعبي المحلي قد ربط طقوس الوعدة بالدين. فقد اعتبر الخطاب الأرثوذوكسي أن ظهور هذه الطقوس كان نتيجة لانحراف ديني برز مع التعدد الصوفي الطرقي، خصوصًا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبداية انتشار الإسلام شرقًا وغربًا. ومع ذلك، لم يمنع هذا الانحراف الناس من اعتماد معتقدات أجدادهم في إطار دينهم الجديد، وقد كانت فترات القرنين 15 و16 مراحل تاريخية مهمة في توجه الكثير من العشائر والقبائل للتجمع حول شخصيات مرموقة، متخذين منهم أيقونات لنسبهم وشرفهم، وتقديم الأضاحي لهم خلال احتفالات محددة من العام. ولقد أدى هذا التوجه إلى تصدر

[1] بوشمة معاشو، سيدي غانم تراث و ثقافة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، 2002 ،ص 15

وتزويد بعض المناطق في المغرب العربي بصـوفية الأشـراف، والتي كانت تمد قبائل البربر بالأولياء والأشراف الذين يحملون البركة[1].

وفي المقابل لخص باحثون كل هذا في فعل العطاء والأخذ والتبادل المادي والرمزي (الروحي) بين الولي وأتباعه خلال احتفالية الوعدة، من خلال اعتبارهم أن كل فعل إنسـاني هو شكل أو درجة من فعل أو ميكانيزم لحل مشكلة معينة سواء في الحاضـر أو المستقبل، في مقـابـل هنـاك من الآراء من نظرت لـذلـك من زاويـة اعتبـارهـا أن قيـام هـذا النوع من الاحتفاليات ليس الهدف منـه سوى التفاخر والغيرة والحسد الذي تظهره القبائل فيما بينها[2].

2.2. الوعدة والتراث:

تعتبر الوعدة من العادات والتقاليد القديمة التي انتشـرت في ثقافة المجتمع الجزائري، وتمثل جزءًا من الممارسـات الشـعبية الدينية التي ترتكز على الاعتقاد بالأولياء الصـالحين والنذر لهم لتحقيق البركة وتحقيق الأماني من خلال الطقوس الدينية. ومع ذلك، فإن هذه المعتقدات بدأت تتلاشى في الوقت الحالي بسبب زيادة الوعي الديني والتعليم والترفيه المتاح. ومن المهم الإشـارة إلى أن الوعدة تعتبر شـكلًا من أشـكال الوثنية والشـرك بالله، لأن الذبح لغير الله محرم بالنص القرآني، ولأن النذر بأسماء الأولياء يؤدي إلى ذبح الذبائح عند قبورهم، مما يمثل اعتقادًا خاطئًا بأن هذا سيساعد على قبولهم وتحقيق البركة. ولقد جعل هذا المعتقد من مقامات وأضرحة الأولياء الصالحين تتمتع بمكانة مرموقة في ثقافة المجتمع الجزائري[3].

---

[1] بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران ،2 2015 2016 ص ص : 58_59

[2] خديجة بن فضيل ، وعدة سيدي محمد الواسيني بمغنية، دراسة في المظاهر الاحتفالية، مذكرة نيل شهادة ماجيستر ، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2016، ص54-56.

[3] الهادي بوشمة، "طقس الوعدة بالجزائر بين الهوية و المقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان الجزائر"، تم تطوير هذا المقال من المقدم في الندوة الدولية الخامسـة حول العلوم الإجتماعية ، ASEAD، و التي عقدت في Manavgat–Antalyaفي 27 أبريل 29 أبريل 2019 ، صص : 349 350

ومن خلال تتبع معظم الوعدات المنتشرة بأنحاء البلاد و المرتبطة بالأولياء الصالحين نلاحظ أنها تتميز بنفس الخصائص اللهم إلا بعض الخصوصيات المحلية المرتبطة بالبيئة وذلك ما يعطيها إمكانية البقاء الديمومة.

ويمكن إجمال ذلك في بعض النقاط منها:[1]

- معظمها تقام في فصل الخريف أو الربيع طلبا للمطر وري المحاصيل الزراعية مما يجعلها نذر من نذور الاستسقاء الشعبية.
- تقام عند أضرحة الأولياء الصالحين باعتبارها أمكنة مقدسة و طاهرة، وللاعتقاد في قدرة أصحابها على إيصال الدعوات، و قد يكون صاحب الضريح الجد الأول للقبيلة مما يجعلها عقد بين القبيلة وجدها الأكبر.
- وحدة التنظيم حيث تبدأ بتجمع أفراد القبيلة المكلفة بالوعدة أو أفراد الزاوية والتابعين للطريقة الصوفية بالإعداد المسبق للظاهرة من خلال دعوة المهتمين من أجل حسن سيرها.
- تجمع هذه التظاهرات بين الجوانب الدينية و الفنون الشعبية ولو أن المظاهر الفولكلورية (الفروسية، الألعاب الشعبية، الرقص الشعبي....) مما يجعلها أكثر استقطابا للزوار.
- تقوم على مبدأ الإطعام (الطعم) أي إكرام الضيوف من خلال إخراج الصدقات المتمثلة في الأكلات الشعبية المحلية الخاصة بالمنطقة كالكسكسي دون تفضيل بين المدعوين وذلك ما يجعلها مناسبة مفتوحة أمام الجميع من أجل حصول القبول وحلول البركة.

[1] خديجة بن فضيل ، مرجع سابق، ص54-56

- في آخر يوم تختتم معظم الوعدات بالفاتحة أو الدعاء لأصـــحاب الوعدة أو القائمين عليها و لسائر المسلمين وتمثل أهم مرحلة من مراحل المناسبة للمشاركة في الدعاء ونيل بركة الجماعة والدعاء[1].

يمتد تأثير الوعدة في المجتمع الجزائري عبر العصـــور كظاهرة ثقافية واجتماعية ودينيـة، حيـث ترتبط بتقاليـد وعـادات المجتمع المحلي. تم الارتبـاط الأول لهـذه الظـاهرة بالمعتقدات الوثنية القديمة، ولكنها انتقلت فيما بعد إلى معتقدات الطرق الصوفية في المغرب الإسـلامي والجزائر خلال القرنين الخامس عشـر والسـادس عشـر. وتمثل الوعدة موعدًا هامًا في التراث الشـــعبي، حيث تمتلك فرصـــة لعرض الفنون الشـــعبية مثل الموســـيقى والرقص الشـعبي والأزياء التقليدية المحلية، إلى جانب الألعاب الاسـتعراضـية مثل الفروسـية والألعاب الترفيهية التقليدية. ويعتبر هذا الحدث فرصـة لإبراز الخصـال الفريدة التي تتمتع بها المجتمع الجزائري مثل الكرم وحسـن الضـيافة والتعاون وحسـن الجوار، والتي تمثل رموزًا هامة للهوية والانتماء الخاصة بالمجتمع[2].

تمكّنت الوعدة، كجزء من ثقافة الشـعب الجزائري، من دمج العديد من عناصـر التراث والحفاظ عليها من التلف والتشـــويه على مرّ العصـــور الاســـتعمارية، مع تقبّل الإيجابيات والســـلبيات الواردة فيها. كما تعدّت الوعدة هذا الدور، حيث قامت بنقل بعض صـــور حياة الأجداد والثقافة الشـــعبية إلى الأجيال الحالية، خاصـــةً في ظل تطوّر التكنولوجيا والحياة العصـــرية التي تؤثّر ســـلباً على الثقافة التقليدية، كالفولكلور الشـــعبي والأزياء التقليدية والمناسبات الجماعية ومفهوم القبيلة، والقيم المستمدّة من هذه الثقافة الشعبية.

3.2. اهمية الوعدة في حفظ التراث الشعبي:

يعد موسـم تكريم الولي الصـالح، المعروف في الثقافة الشـعبية بـــ"الوعدة"، حدثًا شـعبيًا متنوعًا يتضـمن العديد من الأنشـطة التي تجمع بين الحركة والكلمة، وتشـكل مشـهدًا ثقافيًا

[1] خديجة بن فضيل ، مرجع سابق، ص58.

[2] الهادي بوشمة، مرجع سابق، ص351.

شعبيًا أو "كرنفالًا" يضم الأدب الشعبي الذي ينتقل من جيل إلى جيل، والخرافات والمعتقدات الشعبية، والأغاني والرقصات، والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي، والقوانين العرفية والعادات والتقاليد، والفنون الشعبية.[1]

ولعل من أبرز ملامح التراث الشعبي الأكثر حضورا في هـــذه المناسبة الشعبية، والتي تشهد تفاعلا كبيرا داخل النسيج المجتمعي في المنطقة، يمكننا الإشارة إلى ثلاثة أشكال من ألوان التعبير الشعبي:

1. أغنية الصف النسوية الحركية الأدبية الناطقة.

2. رقصة العلاوي باعتبارها فنا رجاليا حركيا راقصا.

3. حلقات الحضرة باعتبارها فنا سمعيا صوفيا شعبيا.

تتداخل في هذا الموسم الشعبي المعتقدات الشعبية و العادات و أغاني الصف، وحلقات الحضرة، الرقص الشعبي، مع حلقات المداحين التي تخوض في سير الصالحين وخصال العارفين و بطولات المقاومين و ألعاب الفروسية و البارود (الفانطازيا)، لترسم هذه الفسيفساء في النهاية لوحة فنية عن ملامح الثقافة الشعبية بنوعيها (المادية و اللامادية)[2].

إذا رغبنا في فهم الأهمية التاريخية لوعدة الشعبية، سنجد أن معظم الحكايات الشفوية المتداولة لديها ترتبط بأبعاد تاريخية، مما جعلها ذاكرة تاريخية ضخمة تستند إلى خطابات شفوية متوارثة عبر الأجيال. هذه الخطابات تحتوي على سجلات وبطولات تميز تاريخ مجتمعاتهم، وتروى بأسلوب قصصي جذاب يناسب الأذهان. يتم تجميع هذه الحكايات داخل حلقات بشرية، ولها ميزة كبيرة في جمع لحظات مختلفة من الزمن في لحظة واحدة لإعادة تعزيز اللحمة للأجيال[3].

---

[1] قويدر قيداري، وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية وسوسيولوجية"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا – برلين ، ديسمبر 2018، ص 149

[2] قويدر قيداري، مرجع سابق، ص 150

[3] مونيس، بخضرة، "فينومينولوجية المعيش قراءة في فانتازيا الوعدة"، جامعة تلمسان، الجزائر، ص: 11

4.2. ظاهرة الوعدة بين اعتقاد وممارسة:

تتناول ظاهرة "الوعدة" في الحديث اللغوي المرتبط بالطقس الديني، الذي يعني النظام والترتيب وإقامة الشعائر. يشير مصطلح الطقس إلى الممارسات الدينية والشعائر التي يؤديها الناس في مناسبات محددة ذات طابع قدسي، وتضفي على الحياة الاجتماعية طابعاً من التنظيم والاحتفال. يسعى النظراء السوسيولوجيون إلى دراسة هذه الظاهرة وفهمها بما فيها الوعدة التي تعد أحد أشكال الطقس، وهي سلوك إنساني يتكرر في ثبات من الزمان والمكان ويخضع لنظام وقواعد مضبوطة غير مكتوبة، وترسخ في الذاكرة الشعبية كثقافة جماعية.

ودراسة ظاهرة الوعدة من الناحية الأنثروبولوجية يرتكز على أنها سلوك و تعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية و الاجتماعية، وأنها ظاهرة حضارية جذورها مترسبة في اللاشعور الفردي، تتعلق بما هو عقائدي ، مكونا من الثقافة التي صنعت المجتمع الجزائري ، وانطلاقا من هذه الأبعاد الثقافية و الاجتماعية و الأنثروبولوجية للوعدة فإنها كفلكلور ربطت المفاهيم الاعتقادية و التطلعات الدينية بمعطيات الواقع و منها ورث الجزائري عن آبائه أجداده مفاهيم تتناسب مع جماعته و مجتمعه، و نظامها يوحي بتماسك الشخصية الجزائرية و الحفاظ على اللبنات الاجتماعية المشكلة للمجتمع الجزائري[1]...

يتخذ الزوار أشكال طقوسية إجرائية لتكريس اعتقاداتهم، مثل تقبيل الأضرحة والقبب والجدران، وشرب الماء المقدس والاغتسال به، وتقبيل الأزارات وإشعال الشموع ونشر البخور، والدعاء بكثرة. ويعتبر الزوار الأولياء وسيطاً في التوسل بينهم وبين الله، ويحضرون ولائم موسمية يسمونها الزردة في مكان يحدد بجوار ضريح الولي، حيث يتبرعون لصالح شيخ صوفي، ويقدمون الطعام الذي يسمى "المعروف" لتعلقه بالعالم المقدس والتقرب إلى الله من

[1] كريم خيرة، "ظاهرة الوعدة في الجزائر بين الاعتقاد و الممارسة"، مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث ، أكتوبر 2015، ص ص: 182_186

خلال الأولياء الذين يحبهم الله. ويؤمن الزوار أن العمل بهذه الطقوس يزيل الخوف من القوى الغيبية ويعد انتصاراً عليه[1].

5.2 اسباب استمرار ظاهرة الوعدة:

تُعَدُّ الوعدة بمختلف مناطق الوطن، وجودًا ثابتًا للأنشطة الثقافية والاجتماعية في تلك المناطق، ولا يوجد منطقة بلا هذه المظاهر، إذ ترتبط كل واحدة منها بولي صالح، سواء كانت مدينة كبيرة أو قرية صغيرة، أو حتى بدواوير بسيطة. ولو أن الظروف التي مرَّ بها البلد في السنوات السابقة، أدت إلى تأثير سلبي على بعض هذه التظاهرات، وتوقف بعضها، إلا أن الاستقرار الذي يشهده البلد حاليًا وتحسُّن الأوضاع الأمنية، سمح للكثير من الناس بإحياء هذه الاحتفالات من جديد. وبذلك، تمكَّنت مختلف المناطق من إعادة الصلة بتلك التظاهرات وإحياء احتفالاتها، بعدما كان البعض يعتقد أنها ستندثر نهائيًا[2]

ويضاف إلى ذلك إعادة الاعتبار إلى الزوايا و القباب عن طريق تخصيص إعانات مالية سواء من قبل الدولة أو تعاون الشكات المريدين من أجل ترميمها أو إعادة بنائها من جديد حسب السوسيولوجيين الجزائريين فإن الذي يجعل هذه الظاهرة تستمر وتدوم وتعيد إنتاج نفسها سببان رئيسيان:

أولا : ترتبط الاعتقادات الشعبية بتقديس الأولياء الصالحين بشكل لا يزال قائمًا، وتؤمن بأن إقامة الاحتفالات بهم هو واجب مقدس لا يمكن تجاهله، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بجدود القبيلة، والذين ينحدرون في كثير الأحيان من آل البيت أو ينتمون إلى الصحابة الأجلاء. وتعزو هذه الاعتقادات إلى عبادة الأولياء الصالحين التي تتبعها الدولة، والتي تهدف إلى تشجيع التدين الشعبي وتخفيف التطرف الديني، ومحاولة عزل الأفكار المتطرفة التي ينادي بها بعض المتشددين. وتأتي هذه الاعتقادات نتيجة للآثار السلبية التي يمكن أن

[1] كريم خيرة، مرجع سابق، ص186.

[2] بن بختة محمد، مرجع سابق ، ص 41

تنتجها بعض الفئات الشعبية، وخاصة تلك التي لا تمتلك الثقافة الدينية الكافية التي تساعد في تحليل الأفكار واتخاذ الموقف المناسب من بعض الظواهر.

ثانيا: يمثل الموروث الثقافي الذي يتم تداوله من جيل إلى آخر حافظًا على تراثنا الثقافي القيم، ويعكس حالة نفسية داخلية في العديد من الأفراد، والتي لا يمكن تفسيرها بشكل اجتماعي من قبيل البوم إلى آخر. وحتى إذا فرضنا أن الأشخاص الذين يعيشون في المجتمعات الحضرية أو الريفية اندمجوا في إحياء هذا التراث، فإن ذلك لا يعني اندثار تقاليدهم. والدليل الواضح على استمرار هذه الظاهرة هو إعادة إنتاجها مع الحفاظ على جميع العادات والتقاليد الأساسية لها في مختلف مناطق الوطن.[1]

إن بروز الظواهر البدعية التي لا يسمح بها الإسلام تبدو و كأنها تأتي من الإدارة الجماعية لإعادة التشكيل على الأقل في خيال الفرق أو القبائل حول ولي رمز تنتمي إليه القبيلة أو الفرقة ، إن عبارة الأولياء التي كانت ممارسة قديما عرفت نشاطا جديدا فالاحتفالات السنوية (الوعدات و الزردات) تعمل على إحياء قرابة جماعية وهمية عن طريق تقديم الولاء للمرابط. إن عودة "العناية" بهذا الطقس تعني إثارة سلوكات تقليدية تأخذ مظاهر شديدة الوضح في غياب نماذج أخرى من التعبير الثقافي في الأرياف[2].

6.2. الدوافع النفسية ، الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية للاشتراك في الوعدة:

1.6.2. الدوافع النفسية:

تم استبدال عبادة الأجداد والأسلاف بعبادة الأولياء، لأن الإنسان العادي يراهن على الوسيط الذي يمكنه من الوصول إلى الله، بينما يعتبر الله بعيدًا جدًا عنه. يشعر الإنسان بالحاجة الملحة للتقرب من الله، ولذلك فإنه يستخدم وسيلة متوسطة تمكنه من تحقيق هذا

---

[1] بن بختة محمد، مرجع سابق، ص 42

[2] بن بختة محمد، دور الملصق الإعلاني في إحياء التراث الشعبي الجزائري وعدة سيدي أمحمد بن عودة : أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، ب.س، ص ص 45_44

الهدف [1] اذ لا يزال البشر يشعرون بالفجوة الكبيرة التي تفصلهم عن إلههم، وهذا الشعور أدى إلى ظهور حاجة ملحة لسد هذه الفجوة، والتي استغلها رجال الدين للحفاظ على سلطتهم والحيلولة دون انحراف الناس عن الدين. وهذه الحيلة ليست جديدة، فقد كانت تستخدمها الكهنة في الماضي حيث كانوا يزعمون أنهم الوحيدون الذين يعرفون أسرار الآلهة والوسطاء الوحيدين بينهم وبين الناس.

أن الحاجة النفسية تستدعي وجود وسيط أو شفيع، حيث لا تكفي التعاليم المجردة للطبقات الشعبية ويحتاجون إلى شخص يشعر بمعاناتهم ويساعدهم في حل مشاكلهم ويدعمهم ضد المظالم. لذلك، فإنهم يلجأون إلى الدعاء للنبي وأحفاده وأهل البيت والأولياء الصالحين لطلب شفاعتهم ومساعدتهم في أوقات الضيق[2].

في دراسته حول الصراع القائم في الإسلام بين الدين الرسمي والدين الشعبي، وجد "أرنست غلينر" أن هناك قطبين رئيسيين: قطب التوحيد والسنة والوحي والمساواة في الإيمان، وقطب الاعتقاد في الأولياء والاختيار والحدس والتدرج في علاقة المؤمن بالله. وحينما يتبلور مفهوم الله بشكل شديد التجريد، يحتاج المؤمن إلى وسيط حسي يربطه بالله[3]

أجرى **نور الدين طوالبي** دراسة في قريتي "**كرزاز**" جنوب الجزائر و"**بني حمدون**" حول دوافع السكان، وتوصل إلى أنهم يعتبرون الولياء ممثلين شرعيين لله، ويؤكدون إخلاصهم لهم. وفي نظرهم، يعد الولي الشخص المهم لنشر الإسلام على الأرض، ويحتل مكانة عزيزة في قلوب المؤمنين[4] ويضيف في مقام آخر يتجلى البعد السيكولوجي للطقس هذا للأوساط

[1] PIERRE BOURDIEU . Sociologie de L'algérie, 3eme édition, « que sais je », 1970, P.102

[2] أحمد أمين، "ضحى الإسلام "، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1962، ص99

[3] بلعربي خالد، "ظاهرة زيارة الأولياء في المجتمع الجزائري"، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 1999 ص 65

[4] نور الدين طوالبي، الدين "والطقوس والتغيرات"، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط01، الجزائر، 1988، ص138.

الشـــعبية حيث أن هذا النمط من الطقوس يهدئ حالات القلق ويحقق نوعا من التوازن الداخلي"[1].

ويظهر هذا الســياق النفســي الذي في الاحتفالات المقامة بالقرب من ضــريح الولي الصــالح، حيث يشــعر المشــاركون بالرضــا النفســي والشــعور بإنجاز الواجب. وتعتبر هذه الطقوس حلاً لمشــاكلهم الحياتية وتخفف من قلقهم نظراً لإيمانهم بقدرات صــاحب الضــريح الخارقة. وبالنسبة للشخص الذي يشعر بالتوتر العصبي الشديد إذا لم يشارك في طقوس الوعدة، يعتقد أن عدم الإقبال على هذه الطقوس يمكن أن يعيق طلباته ويؤثر على نيته تجاه الولي. ويصــف هذا الشــخص هذا الشــعور بأنه يهز كيانه ويجعله يشــعر بالتوتر الشــديد، ولا يشــعر بالتحســن إلا بعد الانتهاء من الاحتفالات الشــعائرية، حيث يتم إشــباع حاجته الداخلية للمقدس"[2].

تشعر الكثير من الناس بالإحباط والقلق في حال واجهوا مشاكل يومية ولم يستطيعوا إيجاد حلول لها، وخاصــة إذا واجهوا عراقيل تمنعهم من تجاوز تلك المشــاكل. ولذلك، يلجأ الطبقات الشعبية إلى الأولياء ويستغلون الفرصة في المناسبات الاجتماعية لتحقيق مطالبهم وتخفيف آلامهم. عندما يزداد اشــتداد الأزمات الطبيعية أو الأزمات الأمنية أو المظالم الحكومية، يشــعر الناس بالعجز ويتمســكون بالأمل بســلطة فوق بشــرية، وهذا يدفعهم إلى اللجوء إلى الأولياء لحل مشــاكلهم وللبحث عن الراحة النفســية. وتكون إقامة الوعدات والاحتفالات الطقسية في أضرحة الأولياء هي طريقة لإيهام هذه الطبقات بالأمل والاطمئنان، حيث تمثل الظلم والحرمان والفقر الأســباب التي تدفع الناس للبحث عن الأمل الســحري للتخلص من معاناتهم والحصــول على الطمأنينة التي تعتبر من أهم حاجات الإنســان. وفي

[1] نور الدين طوالبي، في اشكالية المقدس، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص42

[2] نور الدين طوالبي، في اشكالية المقدس، مرجع سابق، ص42.

النهاية، ينتهي الاحتفال بالدعاء والترويح عن النفس، والأمل في الفرج القريب. هذا ما ذكره حليم بركات في دراسة أجراها حول مسألة الاعتقاد بالأولياء في المجتمع العربي[1].

فليس من العجب أن تلجأ الطبقات المحرومة إلى الأولياء بحثا عن حلول لمشـــاكلها اليومية الاقتصادية والنفسية[2].

2.6.2. الدوافع الاجتماعية والثقافية:

تعود الناس على إقامة احتفالات سنوية بشيخ الطريقة في زاويته، وتكرار هذه العملية جعلها عادة متبعة. ويمكن الاحتفال بالشيخ بعد وفاته بالتجمع حول ضريحه، حيث يتم إقامة الولائم وتقديم الذبائح. وهكذا يصبح الاحتفال نوعاً من الممارسات الاجتماعية الرسمية، حيث تتلاقى الشـعائر والطقوس والمراسـم والرموز والأسـاطير التي تحمل معانٍ وقيمًا وأحداثًا لا يمكن للأفراد تجاهلها. ويقول الكاتب روس: "الاحتفال هو الرابطة التي تجمع شـــتات الجماهير، وإذا انحلت هذه الرابطة تفرقت الجماهير وأصبحت أمورها مضطربة[3]."

تؤثر التخلف الاقتصـادي والثقافي بشـكل كبير على انتشـار وتعزيز العادات والتقاليد الشـعبية، وغالبًا ما تحصـل هذه العادات على طابع القداسـة وترتبط بالدين. وتعتبر بعض الأفعال مثل زيارة الأضـرحة واللجوء إلى الأولياء والوثوق بقدرتهم على إزالة المصـائب جزءًا من هذه التقاليد الشـعبية، حيث يعتقد البعض أن هذه الأفعال لا يمكن فصـلها عن الدين. يزداد الانتماء إلى الأولياء والتعلق بكراماتهم ويتم تكريس سـلطتهم الروحية، ويزداد تأثيرهم وتعدادهم. كان الطريقة التي يتم بها التحكم في الجماهير الشعبية تؤثر بشكل كبير في الحياة الروحية، ولعب شيوخ الطرق دورًا أساسيًا في الفترة منذ عهد المرابطين. كانت الحياة صعبة

[1] غالي شكري العرب بين الدين والسياسة "مقال "من كتاب "الإسلام والسياسة "الجزائر ، دار مرقم للنشر، ص88

[2] محي الدين مختار "محاضرات في علم النفس الاجتماعي" ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص 119

[3] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني، دار النهضة العربية، بيروت ، 1980، ص 138

للشـعب وكان الطاعة المطلقة تجاه الشـيخ مطلوبة من المريدين. كانت الحياة الروحية مقيدة بتعظيم الشيخ وأضحت أضرحة الشيوخ المتوفين موضوعًا للعبادة[1].

وقد أدى الإقبال المتزايد عليهم إلى رفع مكانتهم وتوســـيع نفوذهم مما جعلهم يدعون الولايـة وتحولت لـديهم إلى وراثـة يرث الابن أبـاه ومن هنـا كـانـت الفكرة القائلـة: بـأن البركـة الإلهية تفيض على الولي ثم تنتقل إلى ذريته فيصـــبح جميعهم شـــيوخا يلتمس منهم الناس البركة كما تتسـابق القبائل ليكون لكل منها وليها يعزز شـوكتها ويدعم مركزها ويصـبغ عليها بركته مما ساهم في انتشار الأولياء[2].

لازالت المعتقدات الشـــعبية تتضـــمن الموثات الثقافية التي ترتبط بعدد من العقائد والممارســـات الباقيـة في المجتمع عبر مراحل تطوره المختلفـة. ورغم أن هذه الموروثـات قد فقدت وظيفتها الأسـاسـية في المجتمع، فهي تملك القوة اللازمة للبقاء والاسـتمرار بفضـل ما تحتله من مكانة في الســـياق الثقافي للمجتمع الذي تنتمي إليه كالوعدة التي تأخذ قيمة دينية في منطقة ما لأن الناس يقومون بها إكراما للولي وهي تســـتقطب آلاف الزوار الذين يحنون إلى عيش هذه الظاهرة نتيجة للترســـبات الثقافية الماضـــية. وتعد الاحتفالات بمثابة تظاهرة طقس الوعدة مما يدفعها إلى إقامة هذه الوعدات التي تعتبرها وسـيلة فعالة للحصـول على المطر[3].

بجانب العامل المذكور، تتميز الاحتفالات بإقامة عدة نشـــاطات اقتصـــادية، تجذب اهتمام الوافدين وتشكل سوقًا مفتوحًا للمنتجات الريفية والمصنعة، التي يقدمها التجار. وقد تم استغلال هذا النشـاط منذ القدم، حيث كان الفلاحون يعرضـون منتوجاتهم الفلاحية والماسـية،

[1] CHEIKH BOUAMRANE ET, LOUIS GARDET, « PANORAMA DE LA PENSEE ISLAMIQUE » Paris, 1984 p.143

[2] مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية، دار الفن القرافيكي، للطباعة و النشر، باتنة، 1976، ص 24

[3] مختار الطاهر فيلالي، مرجع سابق ، ص25

والتي تتضمن كذبائح ومختلف السلع التقليدية، وكانت تستخدم كسوق سنوية لتصريف المنتجات والتبادل بين أفراد القبيلة الوافدة[1].

أما حديثا فإنها تستغل كمكان لبيع مختلف المنتوجات وبهذا أصبح الدافع الاقتصادي ذا قيمة كبيرة سواء في نظر المنظمين أو الوافدين على الوعدة التي أصبحت تتيح اقتناء مختلف السلع من قبل سكان المنطقة أو الضيوف الوافدين عليها.

3.6.2. الدوافع السياسية:

تلجأ السلطة إلى استخدام الدين لحفظ مصالحها المختلفة وتعزيز موقفها واستقرار المجتمع. وتقوم بذلك عن طريق تحويل انتباه الشعب عن المشاكل الحقيقية التي يواجهها، مما يدفعهم إلى اللجوء إلى الأولياء والصالحين للتخلص من الواقع الصعب الذي يعيشونه. وتركز السلطة بشكل كبير على تعزيز التدين الشعبي وتشجيع المؤسسات الدينية الشعبية مثل تقديس الأولياء وإقامة المواليد والوعدات والتعلق بعبادتهم. وبهذه الطريقة، يتحول الدين إلى وسيلة لدعم وجود السلطة وتثبيت شرعيتها وموقعها في المجتمع[2].

تظهر مواقف السلطة إزاء هذه الممارسات بتعاطفها معها، إذ تقوم مؤسساتها بدعمها والإشراف عليها، وتنظيمها في كثير من الأحيان بواسطة لجان تترأسها ويديرها أفراد من السلطة مثل رؤساء الدوائر والبلديات. وتقوم هذه اللجان، إضافةً إلى دورها في التنظيم، بتوفير الوسائل المادية مثل الخيام والنقل والمياه، مما يمنحها سيطرة كاملة على الأمور.

وللأسف، فإن السلطة لا تبذل أي جهد لتحويل هذه الطقوس من مجرد مهرجانات للخرافات والشعوذة إلى مهرجانات اجتماعية واقتصادية تقدمية. وفي كثير من الأحيان، تقف المؤسسات الحكومية عاجزة أمام تلك الطقوس، تمامًا كما يقف الإنسان العادي البسيط[3]

---

[1] مرجع سابق ، ص26

[2] حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي الطبعة الثالثة دراسات الوحدة، 1986، ص 281.

[3] إبراهيم بدران، وسلوى الخماش دراسة في العقلية العربية الخرافية ، الطبعة الثالثة ، بيروت، دار الحقيقة ، دون تاريخ ، ص129

وتسعى السلطة من وراء ذلك إلى جعل الطبقات الشعبية تفوض أمرها للأولياء بهدف إبعادها عن التفكير في تغيير أوضـــاع المجتمع وبذلك تتحول إلى كائنات عاجزة ســـلبية لا تؤمن إلا بقدرة الأولياء تنتظر مصيرها المحتوم بصبر وأناة تجسيدا للمثل والشعار الطرقي القائل "ناكلو لقوت ونستناوا الموت".

إذا كان الأمر ينحصـــر في فترة الاحتلال، فكانت الدعوة لإقامة الوعدات تتم بموجب دعوة الحاكم العسكري والقادة ورؤساء القبائل والعشائر والأئمة، ولم يكن الاستعمار الفرنسي يسمح بإقامة وعدات خاصة لأنه لم يكن يثق في استخدامها لأغراضه. وفي الوقت الحاضر، تم اســـتبدال هذه الفئات بالســـلطات المحلية المنتخبة (المجالس الولائية والبلدية والوطنية)، حيث يشاركون في جميع الاحتفالات. وبهذا يتبين الدافع السياسي وراء إقامة هذه الوعدات، حيث يهدف النظام الحاكم إلى تحويل انتباه الشـــعب عن المشـــاكل الحقيقية وجعله يتعلق بتقديس الأولياء، وإعادة إحياء الفكر القبلي الضـــيق الذي لا يهتم بالمشـــاكل الشـــاملة التي يعاني منها الشـــعب. ويمكن أن يؤدي هذا إلى صـــرف انتباه الشـــعب عن التفكير في تغيير الظروف السائدة وتحسين أوضاعه، وهو ما يتعارض مع طموحاته وآماله[1].

7.2. الوظائف الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية للوعدة في المجتمع:

في هذا المجال إلى العادات والتقاليد المتنوعة التي تميز المجتمع، والتي يتجلى تعبيرها في الطقوس المختلفة التي تحافظ عليها الفئات العريضـــــة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. تؤدي هذه الطقوس وظيفة معينة في المجتمع.

ويتعدى دورها إلى الجوانب الاقتصـــــادية والاجتماعية والثقافية، والتي تغيرت بتغير العوامل المؤثرة فيها حســـــب المراحل التاريخية المتعاقبة التغير من حيث المحتوى دون الجوهر، ويمكن استشفاف ذلك من خلال دراسة وظائف الوعدة وهذا يقودنا إلى إلقاء الضوء

[1] درســون ، نظريات الفلكلور المعاصــر ، تر : حســن الشــامي ومحمد الجوهري ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشــر ، السعودية، 2007 ، ص197.

على أسباب بقائها على الرغم من العوامل التغير الكثيرة مست المجتمع الجزائري في مختلف مجالاته:

1.7.2. الوظيفة الاقتصادية:

تتميز الوعدة، كحدث مؤطر بالزمان والمكان، بطابع القبائل الخاص بها، حيث تقوم كل قبيلة بإقامتها سنوياً لتكريم ولي معين يُعرف بالميل له وتبعته، ولخدمة أحفاده وفقاً لتعاليمه. تُقام الاحتفالات التي تتضمن الوعدة في فصل الخريف في أواخر شهر سبتمبر أو بداية شهر أكتوبر من كل سنة. ترجع جذور الوعدة إلى عمق التاريخ، وتعبر عنها بأشكال مختلفة تبعاً لتطور المجتمع وتأثره بالثقافات المختلفة، حيث أعيد تفعيلها بقوة مع ظهور الطرق والأولياء الصالحين خلال القرن الخامس عشر الميلادي وخاصةً مع الوجود العثماني في الجزائر. فقد عمل العثمانيون على تشجيع هذه الممارسات ودعم الشيوخ والأولياء والاحتفالات التي يقيمونها، بهدف توطيد نفوذهم واستغلال نفوذ هذه الطرق لتعزيز سلطتهم في الجزائر[1].

وقد حافظت قوات الاحتلال الفرنسية على هذا الأسلوب في التعامل مع الطرق حيث أو عزت إلى القياد ورؤساء القبائل والأعراش عن المقاومة ولتأصيل الفكر القبلي الضيق حتى لا يكون هناك تفكير وطني في مقاومتها. وفي المقابل فقد شكلت الوعدات وطبعت الثقافة المحلية التي وجدت فيها ثقافة تميزها عن ثقافة المستعمر وتحافظ على مختلف العادات والتقاليد التي ترتبط الكثير منها بالتعاليم الإسلامية ومنها المحافظة على التماسك الاجتماعي لأفراد القبيلة وكثيرا من القيم كالضيافة والكرم والتكافل الاجتماعي وفك الخلافات والخصومات بين الأفراد دون الاعتماد على المؤسسات الفرنسية (الأحوال الشخصية،

[1] قويدر قيداري، "وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية و سوسيولوجية"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا– برلين،ديسمبر 2018، ص54.

المعاملات العقارية المواريث) وعلى الرغم من قوة الحضارة الغربية المدعمة بمختلف الوسائل المادية والعلمية[1].

فإن هذه التقاليد التي حافظت عليها الوعدة شـكلت حصـنا منيعا أمام الثقافة الوافدة اسـتطاع مقاومة الغزو الثقافي الاسـتعماري، وحافظت على التواصـل والتلاحم بين أفراد الشعب.

تتضـمن الأنشـطة التي يرتكز عليها الوعدة العديد من الأنشـطة الاقتصـادية، حيث تتحول إلى سوق سنوية مفتوحة لعرض منتجات الأراضي والمنتجات المصنعة التي يعرضها التجـار المحترفون. يشـتري الزوار منتجـات القبـائـل الأخرى ويعرض الفلاحون منتجـاتهم الزراعية للبيع في خيام موزعة وفقًا لطبيعة النشـاط، أو في أماكن مخصـصـة لهذا الغرض. وتتركز المنتجـات المعروضـة عـادةً على الحبوب والبقول الجـافـة والأعلاف، ويتم بيع الحيوانات أيضًا، ولا سيما الأغنام والماعز التي تعتبر مفضلة للذبح في هذه المناسبة[2].

بهذا تتم عملية تبادل الفائض من المنتوجات، أو شـبه سـوق مغلقة لسـكانه المنطقة. وقد كان هذا حالها أثناء الاحتلال الفرنسـي لأن المجتمع الجزائري كان يعتمد على الاقتصـاد الزراعي الذي يرتبط إنتاجه على ما تجود بـه السـماء من أمطار لذلك يتمنى الفلاحون سـقوطها بانتظام. وإذا حدث وتأخرت فإنهم يعزون ذلك إلى نقمة أصـابتهم. وهذا ما يشـكل سببا من أسـاب إقامة هذه الوعدات في بعض المناطق لاسيما في الشـمال للاستسـقاء الذي تحتاجه الأرض لإخراج نباتها وزيادة غلتها. ويعد الاحتفال في نظرهم وسـيلة لاسـتدرار الأمطار ويرسـخ في اعتقادهم حيث يلجأون إلى شـيخ الزاوية أو مقدم الطريقة طالبين منهم

[1] عبد القادر فيطس، ظاهرة الوعدة الشّـعبيّة في الجزائر بين الاعتقاد والممارسـة، مقال بمجلّة الثّقافة الشّـعبيّة، البحرين، 2017، العدد17، ص08.

[2] عبد المحسن الخضيري ، "الوعدة: دراسة في علم النفس الاجتماعي" ، دار الآفاق، السعودية، 2015، ص72

الدعاء لهم بنزول الأمطار لأنهم ذوي بركة وأن دعائهم لا يرد. وقد ترسـخت هذه الفكرة في عقول الناس[1].

ولازال الكثير من الناس ينسـبون الجفاف وجدب الأرض بعدم إقامة الوعدات وذهاب الربكة بعد تبني الناس أفكارا علمية تنفي أثر لهذه الظاهرة على سـقوط الأمطار ويتسـاوى لديهم في هذا الشـأن رجال الدين ورجال العلم على حد سـواء لأن كل من الفريقين لا يؤمن بهذه المعتقدات الشعبية.

وقد ساعدت هذه السوق السنوية في رفع مدخول الفالحين عن طريق تشكيلها كمنفذ لمنتوجات الصـناعة التقليدية التي كان تمتهنها الكثير من الجماهير كمنتوجات يؤدي بيعها إلى زيادة مداخيل الفلاحين يمكنهم من مواجهة النفقات المتزايدة التي كان يتطلبها الوضـع أثناء الاحتلال ويضاف إلى هذه الحرف حرفة الخشب التي تستخرج منها الملاعق والمهاريز وغيرها من المنتوجات التقليدية التي كانت مزدهرة أثناء الاحتلال الفرنسـي. وقد تطورت هذه المنتوجات بتطور البنية التحتية للمجتمع وحلول الآلة مكان اليد حيث غزت المنتجات المصـنعة الأسـواق. غير أنها لم تقض على المتوجات القديمة كليا بل لازالت هناك سـلع تقليدية تعرض ولكن بكميات قليلة وبأسـعار مرتفعة وهناك حرف تسـتمد وجودها من تربية الماشـية كصـناعة الصـوف والجلود (الزاود، الباربيح) وهي منتوجات بسـيطة تؤدي وظائف أسـاسـية في المجتمع الريفي وترتكز عليها حياة السـكان ويسـتغلونها في حياتهم اليومية. ويضـاف إلى هذا توافد التجار المحترفين الذين يعرضـون منتوجاتهم من الألبسـة الكتانية والأدوات الحديدية البسيطة وغيرها[2].

[1] فاضل مطير العتيبي ، "الوعدة وأثرها على العلاقات الإنسانية"، دار اليقظة للنشر والتوزيع، الكويت، 2017، ص96

[2] معاشو بوشمة، سيدي غانم تراث وثقافة، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، 2002، ص 13

وتجدر الإشـارة إلى أن طبيعة هذا النشـاط قد تغيرت بتغير المواد المعروضـة وحلول التجار المحترفين محل الفلاحين والذين تنوعت منتوجاتهم بحيث أصـــبحت تشـــمل أنواعا متعددة وتشكل شبه سوق أسبوعية من حيث التنظيم والمواد المعروضة[1].

تكتمل النشـاطات السـابقة ببيع الحلويات والمشـروبات التي غالبا ما تكون محط رحال الغرباء الوافدين على الوعدة من مناطق أخرى. ويشكل بيع الحلويات مناسبة هامة للأطفال. لاقتنائها وقد تغيرت وضـعية هذا النشـاط بحيث أصـبح يضـم أجنحة خاصـة بها حيث تقدم المشروبات المتنوعة إلى الوافدين بما يتوافق مع التقدم الذي عرفه المجتمع.

ولعل أكثر النشـاطات التصـاقا بالوعدة والملازمة لها والتي بدونها تصـبح غير ذات أهمية لعبة الفروسـية التي تتطلب توفير معدات خاصـة بالفرسـان والحصـان والتي تقع على عاتق حرفة الحدادة وإصـلاح السـروج والأسـلحة التي تسـتعمل في لعبة البارود المرافقة للعبة وللرقصـات الشـعبية التي قلما تخلو وعدة منها. وقد اسـتمرت هذه الحرفة. وهناك أمل لإعادة إحيائها بفعل العودة إلى مهرجانات ألعاب الفروسـية التي أصـبحت تقام بانتظام وكذلك إعادة إحياء كثير من الوعدات التي تشكل الفروسية فيها اللعبة الرئيسية (القوم) كما يسميها العامة في بعض المناطق[2].

مما سبق يتبين أن الوظيفة الاقتصـادية هي وظيفة أسـاسية بحيث تشكل سوقا سنوية للمنتوجات الريفية تساهم في تطوير الاقتصاد المحلي وما يكمله من نشاطات مساعدة، وتعد عنصـرا هاما هي تثبيت الجماهير الريفية وتحسـين أوضـاعها وعامل حفظ وتنشـيط للتراث الثقافي والفني ومصدرا للدعاية الداخلية والخارجية للفن الشعبي.

2.7.2. التكافل الاجتماعي

تعد وظيفة التكافل الاجتماعي أسـاسـية ومهمة في الإسـلام، حيث يتم التركيز على العمل الخيري والتعاون والتضـامن في المجتمع. وتتجسد هذه الوظيفة في عدة عادات وتقاليد

[1] الزين سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1985 ، ص22 ، 23

[2] محمد الجوهري، المنهج في دراسة المعتقدات والعادات والتقاليد، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين، د.س، العدد 4.

شعبية، مثل إبراز الكرم وحسن الضيافة تجاه الوافدين، وتوزيع الأطعمة والصدقات للمحتاجين واليتامى، وتقديم يد العون للغرباء والفقراء. تستند هذه العادات إلى تراث الشعب، حيث كان المرابطون الصالحون يرشدون الناس إلى أمور دينهم ويسعون للإصلاح بين المتخاصمين، وفي العديد من الحالات تكون الوعدة مناسبة لعقد قران الكثير من الأفراد أمام الإمام. يساهم هذا الدور في تنظيم الحملات التطوعية لمساعدة المساكين على بناء منازلهم أو حفر قنوات السقي، ويعمل على تقوية روح التآخي والتكاتف بين جميع أفراد الشعب. يبرز هذا الدور بفضل أهل الزوايا الذين كانوا يعلمون الناس شؤون دينهم وينشرون الأخوة الإسلامية بينهم. بمجموعها، تمثل وظيفة التكافل الاجتماعي هيكلاً للعدل في المجتمع، يحكمه الأهالي ويرضون بأحكامه، ويتفاعل بشكل إيجابي مع القيم الإنسانية الأساسية[1].

وتكاد هذه الوظيفة أن تغطي كل الممارسات في هذه الاحتفالات إن لم نقل كلها والتي تعد في نظر العامة من الحتميات الملازمة لها تلازما وظيفيا لا يكاد ينفصم عنها.

تركز المجتمعات البدوية على الإحسان إلى الفقراء والمساكين، ويعتبر ذلك من الواجبات الأساسية التي تبرز خلال الاحتفالات الاجتماعية. هذا النهج يساعد في تعزيز دور التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. يعود سر تمسك هذه القيم في المجتمع البدوي إلى أهمية التقاليد والعادات التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الإطار الثقافي للمجتمع. تتميز هذه القيم بثباتها وعدم تأثرها بسرعة التغيير والتبدل، وهذا ما يجعلها تحظى بمكانة مرموقة في الثقافة البدوية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التقاليد الإيجابية التي تخدم مصالح المجتمع تستحق الحفاظ عليها والدفاع عنها، وهذا ما يتطلبه الواجب الأخلاقي للمجتمع[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16/20م) الجزء الأول، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 494

[2] عماد العربي ، "الوعدة: دراسة في علم النفس الاجتماعي والفلسفي"، دار المعارف، الأردن، 2019، ص64

3.7.2. الوظيفة الثقافية:

تتألف الثقافة من العادات والتقاليد والمعتقدات والسلوكيات والمعارف التي تحدد منهج الإنسان في الحياة وتوجه أفعاله وعلاقاته الاجتماعية والشخصية. وتعتبر الثقافة عنصرًا أساسيًا يؤثر في الأفكار والسلوكيات والظواهر الاجتماعية، ويشكل محور اهتمام الحركات والاتجاهات والقوى السياسية والفكرية والعقائدية. وبسبب تأثيرها الكبير، فإن الشعوب والأمم في العالم تختلف في طبيعة معيشتها وأنماطها وتاريخها وحضارتها. ويمثل كل شعب ثقافته الخاصة التي تتمثل في الأفكار والتقاليد المشتركة بين أفراده وتميزهم عن غيرهم[1].

الوعدة ظاهرة ثقافة في حد تحوي العديد من العادات والتقاليد والطقوس التي طبعت سلوك الأفراد منذ زمن بعيد وهي تعيد إنتاج هذه الأخيرة بما توفره من إطار للمحافظة على ما تركته الأجيال السابقة. ولذلك فيه تكتسي أهمية بالغة بما تقدمه من أسباب الحماية للتراث الشعبي وما تمثله من تمايز عن الثقافات الأخرى. وقد استطاعت أن ترفض السياسة الاستعمارية الداعية إلى الاندماج والذوبان، وقاومت الثقافة المتبدلة التي لا تعبر عن كرامة وطموحات الشعب. وكانت تدعو إلى استعادة الحق الضائع وحرية إبداء التمييز عن المغتصب، وبذلك حافظت على التراث الشعبي لأن الأعراف والعادات والتقاليد والمعتقدات تتظافر وتتجلى في هذه الظاهرة[2].

تأتي الوعدة سنوياً لإحياء ذكريات الجماهير القريبة والبعيدة، وللاستفادة من دروس الماضي للإجابة على أسئلة الحاضر. وفي هذا العلاقة بين الماضي والحاضر، يعمل الحاضر على تصحيح أخطاء الماضي، بينما يقوم الماضي بإلقاء نظرة على الحاضر ليساعده على المضي قدماً. وتحافظ العلاقة الوثيقة بين الماضي والحاضر على تراث الشعب وتقاليده، ويظل الماضي جزءاً حيوياً في قلب الحاضر ويحافظ على الروابط العميقة بينهما. وتشتهر لعبة الفروسية كواحدة من أهم هذه العادات، حيث تجذب الاحتفالات بها

[1] الجوهري محمد وآخرون، علم الفلكلور ، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص35

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 497.

الجميع. وهي لعبة رياضية إسلامية تتميز بتنافس الخيول، وتحتوي على معايير صارمة في التقييم، وتشجع على التنظيم والرزانة في الميدان. وحث الإسلام المسلمين على ممارسة هذه اللعبة، لأنها تساعد في تكوين المجاهدين والدفاع عن بلاد الإسلام والفتوحات. وأكد الرسول صـــلى الله عليه وســـلم أن هذه اللعبة وملاعبة الفرس ولعبها مع الأهل هي من الأمور الحقيقية التي لا تعتبر باطلة"[1]. ولذلك تجد هذه اللعبة مدلولها في هذه الاحتفالات حيث تلازمها، ويصاحب ممارستها إطلاق البارود وقرض الشعر الملحون من قبل أفراد الفرقة وهو يطلق عليه بالعامية "اللغيط".

تجذب هذه اللعبة الهواة والمحترفين الذين يرون فيها مجدًا وشـهامةً للإنسـان العربي، بالإضـافة إلى ما قدمه الجواد من خدماتٍ جليلة في مختلف الحروب والفتوحات الإسـلامية في الماضـــي، وما أصـــبح يمثّله في الاحتفالات حيث لا تتم إلا به، ولا يكتمل الجاه إلا باكتسـابه. وإلى جانب هذه الممارسـة، تتخلل الاحتفالات ألعابٌ أخرى متنوعة، مثل الألعاب الفولكلورية التي يُمارسها الرجال والنساء. ويقوم الرجال برقصة العلاوي، حيث يرقصون على أنغام المزمار والدف أو القلال، وتختلف الرقصات حسب الفرق المشاركة وحسب المناطق. ويشعر الزائر كأنه في أعراسٍ خصصت لإحياء هذه الاحتفالات، التي تتخللها مقاطع يرددها "البراج". أما النساء، فيرقصن رقصة الصف وسط حلقاتٍ نسائية تستبعد الاختلاط بالرجال. وكثيرًا ما تغتنم الفرصة في هذه المناسبة المداحون الذين يروون قصصًا شعبيةً توارثوها من جيلٍ لجيلٍ. وظلت هذه القصص تنتشر في مجالس الجماعات الصوفية، كجزءٍ من الطقوس التي يؤديها الجميع في حرم الولي، ومن ثم انتقلت إلى الأوساط الشعبية الأخرى عن طريق دعاة الطرق الصوفية والرواة المحترفين، بعضهم كان أعضاءً في هذه الجماعات الدينية، وقد تم استخدامها أثناء الاحتلال لرفع الهمم والمعنويات وإيقاظ الضمائر[2].

[1] أحمد بن أحمد، ظاهرة الوعدة، دراسة أنثروبولوجيّة، رسالة ماجستير، معهد الثّقافة الشّعبيّة، تلمسان، 1999، ص47

[2] مبارك بن محمد الميلي ، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 2001، ص 82، 83.

وتقدم هذه القصص في لغة بسيطة يفهمها الجميع تتخلها أبيات شعرية تروى قصص المعارك الإسلامية والغزوات التي تمت في الفتوحات وبذلك ساهمت هذه القصص في رفع السكان حول الظلم الممارس عليهم من قبل المستعمر. وقد استمر هؤلاء الحكاة في سرد هذه القصص حتى بعد الاستقلال ولازال منهم يجوبون الوعدات مقدمين خدماتهم للناس في هذا المجال.

4.7.2. الوظيفية الدينية:

تمكَّنت الوعدة من تعزيز الهوية الوطنية وحمايتها من التأثير الثقافي الفرنسي، وذلك عن طريق الإبداع في المجالات الثقافية والفنية التي تتميز بتفردها وتميزها عن الثقافة الاستعمارية. وتمكَّن الشعب في الوقت نفسه من الدفاع عن دينه وشخصيته عندما شعر بأنه يواجه خطرًا من الهجمات الاستعمارية. واستطاعت الجماعة الوعدية استغلال مختلف الاحتفالات والمناسبات لجمع التبرعات وبناء المساجد والمدارس والزوايا، كما وفَّرت الظروف الملائمة لتعليم الأطفال القراءة والكتابة والتحصيل الديني. وقامت الجماعة بفصل الأحوال الشخصية وفقًا للشريعة الإسلامية، وبفضل وجود أصحاب الجاه والكبار في القبيلة ورؤساء الطرق والزوايا، تم تحليل كثير من المشاكل والخصومات. وبذلك تساعد الوعدة في تحقيق الوحدة وتجنب النزاعات العقارية وتوزيع مياه السقي والمراعي. وتقوم الجماعة بمناقشة شروط تعليم الصبيان مع الأئمة وتدفع نفقاتهم (نصيبًا من المال ونصيبًا من المؤونة الغذائية من قبل الجماعة)، وتتم الموافقة على هذه الشروط عادةً بشكل سنوي[1].

تتم هذه الوظيفة من خلال طلب الاستسقاء والبركة ويتم ذلك عند ختام الاحتفالات بإقامة الفاتحة، حيث يقوم الشيخ أو المقدم أو إمام القبيلة بالدعاء لصالح القبيلة وطلب الخير والبركة لها ولأفرادها. وتؤدي هذه الوظيفة في النهاية إلى تعزيز التماسك الاجتماعي داخل القبيلة، وهو شيء مفيد للأفراد حيث يشعرون بولائهم للقبيلة، ولكنه كان يعيق نمو الشعور

[1] بووشمة الهادي، الوعدة التمثل والممارسة، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 39-40 ، جانفي- جوان، 2008، ص84

الوطني ويمنع قيام رأي عام موحد في الوطن، وهذا ما استغله الاستعمار الفرنسي لتشتيت جهود الشعب ومنع قيام مقاومة حقيقية بين القبائل عن طريق سياسة "فرق تسد" وإثارة الفتن والتناحر بينها. وإذا كانت هذه الوظيفة قد تمت وفقاً لظروف محددة، فإنها بالمقابل حافظت على العديد من الوظائف التي ساهمت في الحفاظ على عادات وتقاليد الشعب وتميز ثقافته عن ثقافة الغزاة. ولذلك، فقد قدمت للمجتمع أكبر خدمة وكان لها أثر كبير في الحفاظ على هوية الشعب وتعزيزها[1].

يمكن القول بأن الشعب الجزائري يتمسك بالتقاليد والعادات القديمة بجانب اعتناقه للتطور والتحديث، فهو يعيش في الحاضر وفي القديم بمثل القدر. ويؤكد ذلك على أن هذه التقاليد نشأت في أحشاء المجتمع وجذورها تعود إلى طبيعة العلاقات بين أفراده منذ الأزل، ومن الصعب تغيير هذه الأوضاع بسهولة، نظراً لصعوبة تغيير الأنظمة والأوضاع الراسخة في البيئة، إلا في حدود مقبولة ومقبولة عقلياً من الجماعة. بينما تكون العناصر الدخيلة أكثر استجابة للتغيير والتحول، وأكثر خضوعاً للاحلال والتجديد[2].

[1] فاروق الباز، "الوعدة والتعاطف"، دار الفارابي ، مصر، 2013، ص28.

[2] عبد الحميد، بورايو بن الطاهر ، "القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية الجزائر :"المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص108

8.2. العلاقة بين الوعدة والقبيلة الفاعلة لها:

تحتاج كل مؤسسة، سواء كانت قبيلة أو غيرها، إلى إقامة طقوس وتقاليد للحفاظ على استمراريتها وتميزها. ويشكل المحورين الهوية والذاكرة أساسًا للتفاعلات الرمزية داخل المجتمع المحلي. وتُجسد هذه التفاعلات في المكونات التاريخية والثقافية والتراثية والعلاقات البشرية والطبيعية للمجموعة. ويعتبر العنصر الذاكرة الشعبية للمجموعة الاجتماعية مهمًا لأنه يعمل على حماية المجموعة ودفعها للدفاع عن نفسها رمزيًا وثقافيًا. وتُبنى هذه الذاكرة على أساس تاريخ المجموعة وتراثها وتجاربها، وتتضمن خطوط النسب القرابية ونظام الولاية الدينية. ويتم بناء هذا النسيج الداخلي للمجتمع المحلي من خلال عملية معقدة. وفي بعض الأحيان، يتم تطوير طقوس معينة، مثل طقس الوعدة، الذي يُقام بانتظام في العرش حول وليه وضريحه، ويحمل معنىً رمزيًا وثقافيًا مهمًا للمجتمع المحلي. ويتم تكرار هذا الطقس بشكل دوري ومتكرر في جوٍ من الاحتفال الطقسي.[1]

9.2. اثر التغير على عادات وتقاليد الوعدة:

يمكن تعريف التغير على أنه كل تحول يحدث في النظم والأجهزة الاجتماعية والإنسان، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة، خلال فترة زمنية محددة. ويؤدي أي تغير في الظاهرة إلى تغيرات فرعية تمس مختلف جوانب الحياة بدرجات متفاوتة، وهذه سمة من سمات الحياة والإنسان والمجتمع. فكل عنصر يؤثر في العناصر الأخرى بما لديه من طاقة وديناميكية، وبالتالي يتأثر بغيره من العناصر[2].

تتم عملية التغيير في جميع البيئات، ولكن تختلف في السرعة والعمق. وفي الماضي، عاشت المجتمعات في نمط مستقر لآلاف السنين، دون تغيير يذكر في عاداتها وتقاليدها.

---

[1] سعاد بسناسي، "التلوينات الفونولوجية للتعابير اللهجية في الوعدات الجزائرية" ، مخبر اللهجات و معالجة الكلام ، جامعة أحمد بن بلة، وهران الجزائر 2017، ص ص: 40_41

[2] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه ، المدخل إلى علم الاجتماع"، الكتاب الثاني، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1998 ، ص88

وحتى في حالة وقوع تغييرات طفيفة، لم تؤثر على الثقافة السائدة. ولكن في المقابل، يمكن أن تصبح عملية التغيير سريعة وشاملة بسبب عوامل مثل التقنية والمجتمع والثقافة وغيرها. يحدث هذا نتيجة لتطور وسائل الاتصال المختلفة والتأثير الذي يمارسه النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري. ويؤثر التقدم العلمي أيضًا على أساليب التفكير والعلاقات الاجتماعية وتنظيم القانون. وبالتالي، تتغير العادات والتقاليد، وخاصة في المجتمعات الحديثة التي تتأثر بانتقال الظواهر الاجتماعية من مجتمع إلى آخر[1].

وإذا رجعنا إلى التغير الثقافي وجدنا أن الثقافة دائمة التغير حيث أن عناصرها تخضع لتحول مستمر وإن كان تدريجيا غير واضح. ويحدث هذا التغير نتيجة لتعقد المجتمع في تنظيماته وعلاقاته ويبدأ التناقض والصراع بين القوى الثقافية أي أن نتيجة للتغيرات الاجتماعية يحدث اضطرابا في النظم والعلاقات التي تنظم سلوك الأفراد ويظهر بذلك الصراع بين القديم والحديث وما يتفق معه من قيم وأنماط سلوكية وبين الجديد وما يتطلبه من قيم واتجاهات وأنماط سلوكية مختلفة[2].

فالمجموعة التي تمثل القيم التقليدية تدافع عن نفسها ضد التغيير الذي تؤيده مجموعة أخرى التي تكون مقتنعة بفائدته وترتكز نظرة المجموعة التقليدية أو المحافظة على تصوير الواقع والماضي على أنه أنسب من المستحدث. وهذا يفسر الموقف السلبي الذي تقفه بعض المجموعات المعارضة للتغيير.

يعتقد بعض الأفراد في بعض المجتمعات أن النمط القديم هو الأفضل، وأن الشخص الأكبر سناً هو الأكثر حكمة وفطنة، وهذا يعكس التكوين العقلي لتلك المجموعات. وبالتالي، يمكن أن يحدث التغيير بشكل أسرع في الجانب المادي من الثقافة بدلاً من الجانب

[1] محمد حسين العمايرة، "أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية"، الطبعة الأولى، عمان دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة 1999، ص 208

[2] أحمد الخشاب، "التغير الاجتماعي "، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص61

اللاّمادي. ويعتبر الانعزال والاعتماد على القدرات الفردية العقلية هي بعض العوامل التي تساهم في بطء التقدم الثقافي في بعض المجتمعات[1].

الإنسان ككائن ثقافي، لا يستطيع تحرير ذاته من الثقافة التي ينتمي إليها سواء كانت رسمية أو شعبية، وهذا يعني أن الناس جميعاً – بغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية – متأثرون بالثقافة الشعبية، العادات والتقاليد والتراث الشعبي في بيئاتهم المحلية. وبالرغم من أنه لا يمكن لأي شخص أن يخضع كلياً لسلطة العقل والثقافة المكتسبة، فإن الناس ليسوا بعيدين عن الثقافة الشعبية. ومع ذلك، لا يمكن للناس تفادي تأثير العادات والتقاليد والتراث الشعبي على مشاعرهم وعواطفهم، ولا يمكنهم الهروب منه. ولذلك، تستمر العادات والتقاليد في البقاء رغم التطورات والتغيرات الهائلة التي يعرفها المجتمع في كافة المجالات. وعلى سبيل المثال، فإن الوعدة، التي تزخر بالعادات والتقاليد الشعبية القديمة، تظل محافظة عليها رغم التطور الذي مر بها جانبها المادي، ولم يتأثر الجانب الثقافي اللامادي بشكل كبير. ويمكن استنتاج ذلك من خلال دراسة مقارنة للعادات والتقاليد في الوعدة في القديم والحديث، والتي لا تزال محتفظة بالعديد من العادات والتقاليد الشعبية القديمة في مناطق كثيرة من الوطن[2].

تؤثر العوامل الثقافية بشكل كبير في التغير الاجتماعي، إذ يمكن لانتشار وسائل الاتصال أن يدفع إلى انتشار الثقافات، وعندما ينتقل العديد من السمات الثقافية الجديدة من خلال هذا الانتشار، فإن المجتمعات التي تتصل اتصالاً وثيقاً بغيرها من المجتمعات هي الأكثر عرضة للتغيير السريع[3].

---

[1] أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص53

[2] محمد لبيب النجيحي" :الأسس والحياة الاجتماعية في مصر"، القاهرة: 1980، ص 282.

[3] نعيمة عبد الله حسنين، "التغير الاجتماعي والتباين القيمي في المجتمع القيمي"، دراسة ميدانية لعينة من سكان مدينة الدولة، رسالة ماجستير، كية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1994، ص34

تتغير الثقافة عندما تتأثر بعوامل ثقافية أخرى، حيث يتم ذلك عن طريق الانتشـــار الثقافي وقبول بعض الثقافة ورفض بعضـــها الآخر. تختلف قيم الحياة بين مجتمع وآخر، وبالتالي يتفاوت اســتجابتهم للثقافات الجديدة. وبصــفة عامة، ينتشــر التكنولوجيا والتقنيات بسرعة أكبر، بينما يمكن أن تتمسك السمات الثقافية الغير مادية مثل المعتقدات والقيم بشكل كامل أو جزئي بتقاليد المجتمع الأصـــلي. ومن الممكن أن تفقد العناصـــر القديمة أهميتها ووظيفتها، وقد تســتمر بعضــها وتعيش مع العناصــر الجديدة بطريقة تختلف عن الســابق. وعلى الرغم من ذلك، يمكن أن تتواجد العناصـــر القديمة والجديدة معًا بشـــكل ملائم، مما يعكس تغيراً متدرجًا ومناسبًا للمجتمع. ويعد العامل الثقافي واحداً من العوامل المؤثرة في هذا التغير الاجتماعي، حيث يســاعد انتشــار وســائل الاتصــال على انتشــار الثقافات، ويجعل المجتمعات الوثيقة الاتصال ببعضها البعض أكثر عرضة للتغير السريع[1].

يعبر التغير التدريجي عن التغير البطيء والغير ملحوظ، ولكن ذلك لا يعني عدم حدوث التغير في المجتمعات، حتى ولو لم تكن لها صـــلات بالعالم الخارجي، وذلك لأن الأفكار تتغير والاقتصـــاد يتطور بشـــكل طبيعي مع مرور الوقت. وعلى الرغم من أن هذه التغيرات بطيئة، إلا أن معدل التغير في العالم الحديث يبدو أسرع بكثير من الفترات السابقة، ويتضمن تغيرات صغيرة قد تكون حاسمة في المستقبل. لذلك، من المهم الاعتراف بأن أي تغيير بسيط يمكن أن يلعب دورًا هامًا في المستقبل والاستمرارية[2].

وإذا كنا نقر بوجود التغير ســواء كان ثوريا أو تدريجيا في البناء الاجتماعي، فإن هذا التغير قد يقبل من أفراد المجتمع في الجانب المادي وقد لا يقبلونه إذا كان يمس صـــميم الثقافة والقيم وهذا ما يســـمى بالفجوة الثقافية. ومع مرور الوقت تتغير بعض الجوانب اللامادية للثقافة ويصــبح التغير الثقافي متضــمنا لتعديلات في المعايير الاجتماعية وأنظمة الاعتقاد ومنظومات الرموز والقيم التكنولوجيا.

[1] بث هين وآخرون، علم الاجتماع "تر: محمد مصطفى الشعبيني، السعودية، دار المريخ 1989، ص658

[2] سليمان الجبيلي، الوعدة: دراسة في ظاهرة الخيانة العاطفية"، دار الساقي، لبنان، 2011، ص99

تبدأ عملية التغيير عادة في مجال محدد داخل الثقافة، وهذا يؤدي إلى اضـــطراب وتشــويش في عناصــر الثقافة. ويمكن أن يهدد هذا التوازن العام للثقافة، مما يتطلب الكثير من المحاولات لخلق حالة جديدة تتلاءم مع التغييرات الجديدة أو إعادة صـــياغة القديم لتتناســب مع هذه التغييرات، ولكن يتوقف نجاح أو فشــل هذه العملية على قبولها اجتماعياً. وسـواء كان التجديد مبتكراً من المجتمع نفسـه أو مسـتورداً من خارجه، فإن هذا التجديد يبدأ عادة باستخدامه في مجتمع فردي، ومن ثم يصبح عنصراً ثقافياً يتم قبوله اجتماعياً[1].

يتوقف قبول المجتمع للتجديد على وجود ثقافة متجانســة ومتكاملة قادرة على مقاومة التغيرات السـلبية والحفاظ على القيم الإيجابية. ولأن القيم الإيجابية لا تتغير بشـكل كامل أو تختفي تمامًا مع تغير الظروف المادية، فإن كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي في المجتمع تغطي فيها أنماطًا محددة من القيم بفعل الظروف المادية التي تســودها دون محو للقيم الســابقة عليها. وتتميز جميع أنماط القيم في جميع مراحل التطور الاجتماعي في كل مجتمع بالتناقض أو الصـــراع بين الأضـــداد. وبالتالي، يجب أن تتوافق التعديلات الثقافية الجديدة مع هذه الأنماط الثقافية الموجودة وأن تحظى بالقبول الاجتماعي لتصـــبح عنصـــرًا ثقافيًا في المجتمع[2].

[1] ناصر ثابت دراسات في علم الاجتماع التربوي ، الطبعة الأولى، الكويت مكتبة الفلاح، 1990، ص 188.

[2] محمد الجوهري، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العلم الثالث"، الطبعة الرابعة القاهرة: دار المعارف، 1985، ص108

10. المنظور السوسيولوجي للتحضر :

يشير هذا المفهوم حسب **محمد عاطف غيث** بأنه حركة السكان في المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في الأماكن الحضرية عن نسبة الذين يقيمون في المناطق الريفية، وقد ظهر التحضر في المراكز الصناعية وعقب الثورة الزراعية التي أتاحت لنسبة أقل من السكان أن تعمل في إنتاج الطعام والمواد الخام[1].

والتحضر هو أيضا ظاهرة تعني للبعض التركز السكاني في مناطق حضرية ذات حد معين لأحجامها السكانية، وبذلك فهم يرون أن عملية التحضر هي نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المجتمعات الحضرية.

ويرتبط التحضر ارتباطا وثيقا بالحضرية، فالحضرية هي عملية تغير نوعي في نظرة السكان إلى الحياة وفي أنماط سلوكهم وفي مجموعة التنظيمات التي أفرزوها ومارسوها، فخريطة الحضرية ما هي إلا نتاج نهائي لعملية التحضر وعوامله والقوى الدافعة آلية[2].

فالمدينة ليست وحدة أو حيز مكاني فقط، ولكنها وحدة منتجة لثقافات ذات علاقات اجتماعية وقواعد وأعراف وقيم خاصة ونماذج التنظيم وتطوير متميز[3].

1.10. إبن خلدون والتحضر:

تفحص ابن خلدون المجالات التي تبدوا فيها الفروقات بين نمط الحياة واضحة و لم يفرق بين ثقافتها، فقد عدد منها ما يلي :

يصف بيوت سكان البدو بأنها تمتاز بصفات بسيطة مثل : الشعر و الوبر والطين، الحجارة بقصد الاستظلال و السكن و قد يأوون إلى الغيران والكهوف، أما بالنسبة لبيوت

[1] – محمد عاطف غيث، مرجع سابق ، ص 132

[2] – فؤاد بن غضبان، التحضر والحضرية في ظل عالم متغير ، دار اليازوري، الأردن، 2015، ص 15.

[3] – محمد الجوهري وآخرون، دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية، ص 04.

الحضـــر فهم يتخذون القصـــور والمنازل و يبالغون في تحفها وتجديدها علاوة على ذلك فالمهنة تنحصر في مجالات العمل فالنسبة لعمران البدو تمتاز بالزراعة وتربية مختلف أنواع الحيوانات وبينما نجد سكان الحضر يعتمدون على أعمال الزراعية كالتجارة و أعمال الحرف.

أما الملبس البدو بســيطة و بدائية خشــنة و محددة الأنواع، بينما يعتني الحضــر بملابسهم المتميزة بالصناعة المتقنة و المجهزة من أقمشة جيدة بما في ذلك المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة، ثم إذا اتســعت أحوال هؤلاء للمعاش و خص لهم ما فوق الحاجة من الغني، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة، والتعاون الزائد على الضــروري واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق في الملابس ثم تزايد أحوال الرقة والدعة، فتجيء عوائد الترف البالغة في التألق في علاج القوة اســتجادة المطابخ، وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك[1].

11. المداخل النظرية للتحضر :

هي تلك النظريات والمقربات التي تبحث في أســباب ظهور المدن ونموها، وهنا يجد الباحثين مدن ما قبل الصــناعية ومدن ما بعد الصــناعية، بعد الثورة الصــناعية باعتبارها مختلفة عن بعضــها اختلاف كبير في البســاطة ، الحجم ، البناء الاجتماعي والنشــاط الاقتصــادي[2] ، ولهذا تبلورت في اطار هذه النظريات عدة مداخل نظرية لتفسير التحضــر أهمها ما يلي:

- **المدخل الإقتصادي:**

وتنطلق النظرية الحديثة التحضــير في نطاق هذا المدخل من فرضــية اســاســية أن حركة السكان تابعة لنشاط الاقتصادي بحثا عن فرص العمل، ولهذا تتجه السياسات الحديثة

[1] – ابن خلدون، المقدمة، دار النشر للتوزيع والطباعة ، ط 2 ، بيروت، 2006، ص 120–122

[2] توفيق مالك شليح ، العنف في الوسط الحضري ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية ، ص 23.

نحو خلق مراكز نمو جديدة مثل أقطاب نمو وتنمية ومدن ومناطق صناعية من أجل تحقيق إعادة هيكلة الخريطة السكانية والعمرانية للبلاد، حيث أن المستهلك شيء عادي يجلب اليد العاملة لمختلف الشرائح ويشتغل ضمن الأعمال الفوضوية حيث أن كل هذا النشاطات، غير قابلة للتقييم.

- **مدخل الحتمية أو التغير الإجتماعي:**

لعل التحليل الذي قدمه ابن خلدون يعد أهم تحليل في هذا الميدان الذي يربط التحضر بالتحول الذي يصيب نمط المعيشة و إنتقالها من حالة الإعتماد على الضروريات الى الإعتماد على الكماليات التي تستوجب ظهور الفنون والصناعات المختلفة التي تلبيها، والتي لا يمكن أن تتم في المدن معتمدا في تحليليه على الاجماع للتعاون على الاحتياجات الاقتصادية ، ثم تحدث تغيرات وتطورات اخرى الناتج عن التعاون الذي يهدف الى تحسين ظروف الحياة التي تؤدي بدورها الى الانتقال الى نوع الثاني من نمط الحياه وهو النمط الحضاري القائم على الكماليات وظهور المدن وهذا بعدما كانت الحياة قائمة على الضروريات والبساطة في البادية.

المدخل الديموغرافي: [1]

يفسر هذا المدخل التحضر بناء على التحولات السكانية سواء بسبب النمو الطبيعي أو بسبب حركة الهجرة التي تؤدي الى تحول المناطق إلى تجمعات حضارية ورغم أن التحضر سببه الأساسي هو نمو السكاني بسبب الهجرة الإ ان ذلك يعتبر مظهر أكثر من نسبيا أي لابد من البحث في أسباب الهجرة سواء كانت اسباب اقتصادية معنية كظهور موارد اقتصادية معينة أو سياسية كحروب وسياسات ترحيل السكان أو الكوارث الطبيعية كالجفاف.

[1]– محمود الكردي التحضر ، دارسة إجتماعية القضايا والمنهج ج 1 دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ص

هذا المدخل يتركز على أثر التزايد السكاني و التركيب السكاني والتغيرات السكانية حيث يعتمد أصحابه أن عمليه التحضر تتم نتيجة لعاملين الديموغرافيين التاليين :

- التزايد السكاني الطبيعي ادى بتحول القرى الى مدينة كبيرة .
- التزايد السكاني الغير طبيعي الناتج عن الهجرة من الأرياف الى المدن[1].

12. خصائص الحياة الحضرية :

تتمثل في النقاط التالية[2] :

- **المهنة** : يعمل معظم أفراد المدينة أساسا بالعمال التجارية والصناعية والحرف والدارة وقت ترتب على أنساق المهنة، فمجتمع المدينة عن نتائج من أهمها انفصال جماعات المهنة عن الجماعات الترابية والتخصص الدقيق والمتقين في مجال العمل والظهور معايير لتحديد المكانة المهنية للفرد ومقاييس مختلقة النجاح المهني كتحصيل الدراسي المتخصص والخبرة التقنية ومستويات الكفاءة وغير ذلك
- **البيئة** : يتميز مجتمع المدينة بعزلة نسبية عن البيئة الطبيعية، الأمر الذي جعل للبيئة الاجتماعية والبشرية سيطرة واضحة.
- **حجم المجتمع** : يتميز مجتمع المدينة بكبر حجمه النسبي عن النموذج الريفي، ومن هنا فإن ثمة علاقة طردية بين الحضرية واتساع الحجم.
- **كثافة السكان** : يتميز مجتمع المدينة بارتفاع معدلات الكثافة السكانية كسمة مميزة وترتبط فيه الخصائص الحضرية بعلاقة طردية مع ارتفاع معدل كثافة السكان
- **التجانس والتغاير**: تتميز المدينة بالتغاير والتباين في الخصائص النفسية والاجتماعية والعرقية، ومن ثمة يرتبط التغاير ارتباطا ترديا بالمدينة .

[1]– محمود الكردي التحضر ، دارسة إجتماعية القضايا والمنهج ج 1 دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ص45.

[2] – عبد المنعم شوقي، المدينة – الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 87

- **التميز الاجتماعي والتدرج الطبقي** : يتميز مجتمع المدينة بالتدرج المهن هرميا وتؤسس المكانة الاجتماعية والطبقية للفرد في حدود ما استطاع أن يحقق لنفسه من كسب مادي بعيداً كل البعد عن انتمائه لجماعة فرابية معينة ، بالإضافة إلى ذلك فإنه مع زيادة تقسيم العمل وتخصصه في المجتمع الحضري تتضح – وباستمرار – أهمية الدور المهني للفرد كعامل من أهم عوامل كسب المكانة في المجتمع .
- **الحراك والتنقل** : يتميز مجتمع المدينة بزيادة معدلات الحراك الاجتماعي بأشكاله المكانية والاجتماعية، ومن ثم ترتبط معدلات الحراك في صورة مختلفة ارتباطا ترديا مع زيادة الحياة الحضرية
- **أنساق التفاعل** : يتميز المجتمع الحضري باتساق نطاق تفاعل القرد، ومن ثم تغلب العلاقات الغير الشخصية أو المؤقتة أو الثانوية، كما تبدو هذه العلاقات بدورها ذات طابع سطحي رسمي انقسامي، وباختصار يتفاعل سكان المدينة مع بعضهم كأرقام أو عناوين وليسوا كأشخاص

- **صفات إنسان المدينة** : لفهم الإنسان الحضري، لابد قبل كل شيء تحديد أوصافه، غير أن هناك بعض المميزات التي نشتقها من المدينة :

- تتميز المدينة بميزتي التشابه والتناقض في نفس الوقت، فالتشابه يكمن في تكلم السكان للغة أو لهجة واحدة ويسلكون نفس الأنماط
- فتكمن في تباين أنماط حياتهم، إذا أنها متأرجحة بين الريف والخارج، فالناس منهم الجاد وغير الجاد، الهادئ وسريع الغضب.
- مشاعر الغربة التي تسود علاقات أفراد المدينة، إذا غالبا ما يلتقي شخص بآخر يعرفه في الشارع، فظاهرة الكلام في الشارع قليلة، كل واحد مشغول بنفسه يفكر في قضاء حاجياته، فحسب أحد الاجتماعيين الأمريكيين " إن الشخص في زحام الناس في المدينة الكبيرة يكون أكثر الناس وحشة وشعور بالعزلة[1].

[1] عبد المنعم شوقي، مرجع سابق، ص 87

الفصل الثالث

الاطار المنهجي الدراسة

تمهيد:

بعدما تطرقنا للجانب النظري الذي يمثل الارضية التي ترتكز عليها دراسة البحث من خلال الفصول التي نضمناها، حاولنا فيها أن نلم بكل الجوانب لأخذ فكرة شاملة ووافية عن الموضوع.

نتعرض في هذا الفصل الى الاجراءات المنهجية اضافة الى تقديم منطقة الدراسة والتي تعتبر من المراحل الهامة في اي بحث علمي، حيث لا يمكن انجاز بحث دون المرور بالخطوط المنهجية التي تحدد لنا المسار الذي نسلكه للوصول الى نتائج علمية، ولذلك فسنستعرض خلاله اهم الاجراءات المنهجية التي اعتمدنا عليها بداية من تحديد مجالات الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة وصف مجتمع الدراسة اضافة الى تحديد وسائل جمع البيانات.

تقديم منطقة الدراسة :

سـنقدم نظرة شـاملة عن منطقة تيارت، حيث سـنركز على عدة جوانب مثل التاريخ والتقسـيم الإداري والاجتماعي، إلى جانب الجوانب الجغرافية مثل التضـاريس والمناخ، وسنسلط الضوء على الجوانب الاقتصادية مثل الصناعة والفلاحة والسياحة والمنشآت الدينية. كما سنتحدث عن تراث المنطقة الفلكلوري وكيف يؤثر على الحياة اليومية لسكان المنطقة.

لمحة تاريخية عن ولاية تيارت:

تشـير الأدلة الأثرية والتاريخية إلى أن الإنسـان البدائي قد عاش في منطقة تيارت، وخصـوصـاً في فترة العصـر الحجري الحديث، حيث توجد العديد من المواقع الأثرية التي تحتوي على بقايا أدوات حجرية تثبت وجود الزراعة والتواجد الإنسـاني، ومن بين هذه المواقع الموقع الأثري كلومناطة (حالياً سـيدي الحسـني)، الذي يحتوي على بقايا وأدوات حجرية متنوعة مثل الأدوات الحجرية الدقيقة القزمية والهندسـية الشـكل، بالإضـافة إلى الأدوات الأخرى مثل المكاشـط والقطع المحززة. ويعرف هذا الموقع بوجود بقايا فخارية كثيرة تعرف بنوع الكرديال. وتعتبر هذه الأدوات والبقايا الأثرية دليلاً على التقدم الذي حققه الإنسـان البدائي في هذه المنطقة خلال تلك الفترة التاريخية[1].

كما تشير الأدوات الحجرية وعظام الحيوانات المكتشفة في المنطقة إلى وجود الزراعة في العصـر الحجري الحديث. ولا يقتصـر دليل وجود الزراعة على هذه الأدوات فحسـب، بل يتضح أيضًا من اكتشاف المنجل، الذي يُعَدُّ دليلاً أثريًا قاطعًا. تم اكتشاف المنجل لأول مرة في مغارة بوليغون قرب وهران في الجزائر في سـنة 1927، وهو مصـنوع من عظام ضـلع حيوان مطعم بأدوات حجرية قزمية الشكل. وتم الكشـف عن منجل آخر مشـابه له في مواقع

[1] بختة مقرانطة، المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد 06 07 نوفمبر 2013 ، كلية العلوم الإنسانية فرع الآثار، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس ، 2014، ص 172

أخرى، مثل مشتى العربي وكلومانطة، المعروفة الآن باسم سيدي الحسني، الواقعة بالقرب من تيارت[1].

تيارت التي كانت في السابق تدعى **تيهرت**، هي منطقة تعددت تسميتها عبر التاريخ، وكانت **عاصمة للرستميين**، سلالة من **الإباضيين** حكموا الجزائر في الفترة بين عامي **776 و 908** م، وكان مؤسسها **عبد الرحمن بن رستم**. كما أنها أول دولة مستقلة في المغرب الإسلامي. وعلى الصعيد الأركيولوجي وأقوال الرحالة، فإن هذه المنطقة عرفت نموا واستقراراً منذ العصور القديمة، ويرجع الرحالة الزهري هذا النمو إلى عصر العمالقة، حيث ذكر أن تيهرت القديمة كانت من بنيان العمالقة[2].

تدور أساطير حول بناء مدينة تيهرت عند الإباضيين. وتحكي إحدى القصص أنه بعد الاتفاق على موقع المدينة، نادى أحدهم بصوت عالٍ للوحوش الموجودة هناك، وطلب منهم الرحيل، حيث أنهم يريدون بناء مدينة في هذا المكان. وبعد ثلاثة أيام، رأوا وحشًا يحمل أولاده في فمه، وهو يخرج من بين الأشجار. وعندما تم إنهاء المهلة التي أعطوها للوحوش للرحيل، قاموا بإشعال النار وأحرقوا الأشجار الموجودة في المكان. وتحكي قصة أخرى أنه عندما وصل الإباضيون إلى تيهرت، صلوا هناك صلاة الجمعة، وبعد انتهائهم من الصلاة، ظهر أسد وهاجمهم، لكنه تم قتله. وقد قال أحد الزعماء الإباضيين آنذاك "هذا بلد لا يمكن العيش فيه دون الحرب والقتال[3]".

من الروايتين المذكورتين، يمكن الاستنتاج أن اسم تيهرت نشأ في فترة الرستمية، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأسطورة المتداولة عنها والتي تشير إلى وجود سباع، خاصة الأسد في المنطقة. وهذا ما يفسر اسم المدينة بالإشارة إلى تلك اللبؤة الواردة في الرواية الأولى.

---

[1] بختة مقرانطة، المرجع السابق، ص : 179 180

[2] حساني مختار: الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج3، دار الهدى عين مليلة، الجزائر ، 2011، ص : 221

[3] محمد عيسى حريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والأندلس 160هـ 299هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع ، جامعة المنصورة، الكويت، 1987 ، ص : 98

وما زالت هذه الطقوس مستمرة بشكل محدود في بعض مناطق تيارت وخاصة الفلاحية، وذلك عند إنشاء أو تدمير الأراضي الزراعية، حيث يتم استدعاء الحيوانات والجن للمشاركة في هذه الأحداث. كما يتم الاعتماد في بعض المناطق على الرقية أو ما يعرف محليًا بـــ "التسبيب" لإخراج الجن المحتمل أن يكونوا متواجدين في الأشجار المعمرة مثل الزيتون والتين. وينبغي التأكد من تسمية الشجرة وطهارتها قبل اقتلاعها، حتى لا يتعرض الشخص للصرع أو المس من الجن.

تم الإشارة سابقًا إلى أن تيهرت هي العاصمة الحالية للولاية، ولكن عند الحديث عن تاقدمت فإن المقصود هو المدينة القديمة لتيهرت. يتضح ذلك من كلام البكري الذي قال إنه ذهب إلى تيهرت القديمة أو العليا. وعندما كان عبد الرحمن بن رستم يبني في الموضع الأول، كان يجد أن ما بناه في الليل قد انهار في الصباح، فترك ذلك الموضع وانتقل إلى موضع تيهرت الحديثة، التي تقع على بعد خمسة أميال فقط من تيهرت القديمة، وهذا المسافة تبلغ حوالي 8 كيلومترات ولا تبعد بشكل كبير عن العاصمة الحالية للولاية. ويتم تضمين تاغزوت أيضًا في النص، وهي مدينة تعود إلى عصر الرومان والبربر وتعرف باسم "قلعة بني سلامة" و"الأجدار[1].

يذكر الزهري أن هناك مدينة قديمة في المنطقة التي تعرف حالياً باسم فرندة، وكانت هذه المدينة تُعرف بـــ"تيهرت" أيضاً وتقع على ربوة. كما تلقت الاهتمام من قبل ملوك البربر ولا تزال قبورهم موجودة في المرتفعات القريبة منها التي تعرف باسم "الأجدار". وقام الرومان بحصن المدينة بسبب أهميتها كمركز هام وحصن منيع، حيث كانت تتميز بجدران عالية. وربما كان هذا هو السبب الذي حال دون سيطرة عقبة بن نافع عليها، الذي توجه إليها لتجميع القوى البربرية فيها، بما في ذلك قوة لواتة وهوارة وزواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة،

[1] حساني مختار: مرجع سابق، ص 224.

بالإضـــافة إلى البربر الذين كانوا متواجدين في تيهرت والحصـــون المجاورة لها. وتقع هذه المنطقة في فرندة حالياً.

رغم وجود اختلافات في تحديد المنطقة التي تحمل التســـميات البربرية "فرنذا"، "تيهرت"، "تاقدمت"، "تخمارت"، فإن الأنتروبونيميا تبقى دلالة على أن هذه التسميات بربرية، وخاصـة التسميات التي تبدأ بالحرف "ت"، الذي يُستخدم عادة في اللغة الأمازيغية بدلاً من الحرف "ث". ورغم ذلك، قد تحمل بعض التســـميات الجذر العربي، مثل "تحريمت"، و "تقادامت"، و "تفقوهت". وتوجد أيضـــاً تســـميات تحمل الجذر العربي في الجزائر، مثل "تلمســان" الذي أصــبحت تاءً في التعريب، بدلاً من الثاء، و "عين تاقبالت" التي تشـير إلى القبلة أو المقابلة، وعراق المغرب الذي يدل على مكانة العلم والعلماء فيه، وبعد انهيار الدولة الرســـتمية، ظهرت الدولة الفاطمية في 908/972م، لكنها لم تدم طويلاً، حيث انتقلت من المغرب الإســلامي إلى المشــرق في مصــر. ويعتقد بعض الباحثين في العلوم الشــرعية أن بعض الطقوس الاحتفالية، مثل الاحتفال بالمولد النبوي وعاشــوراء، وبعض التســميات التي تضم إضافة كلمة "الزهراء" إلى اسم "فاطمة"، لها آثار ثقافية للدولة الفاطمية.

كما أن المنطقة التي تم الحديث عنها سابقاً، كانت جزءًا من الدويلات التي قامت في المغرب الأوســـط بشـــكل عام، مثل دولة المرابطين والموحدين والزيانين، وتوجد دلائل على تواجد الأتراك في المنطقة في الفترة العثمانية، وذلك من خلال الجوانب العمرانية كالمســاجد، ولاسيما المسجد العتيق بالولاية الذي أسس في عام 1830م بتصميم تركي. وتتضمن اللهجة المحلية بعض الدلائل على وجود الأتراك في المنطقة، وتشمل بعض المسميات المستخدمة في اللهجة المحلية، مثل "الدارجة"، والتي تتضـــمن حرف الجيم الذي يضـــاف إلى أواخر الكلمات أو المسـميات، مثل "قَهْوَاجِيْ" و"سُـعَاجِيْ" و"فَمَارْجِي" وغيرها، وترتبط هذه الأسـماء

بالوظائف في المقاهي أو تصليح الساعات أو بعض السلوكيات المنحرفة كالقمار، أو تسمية بعض الأراضي بأراضي المخازنية، أو بأسماء مثل "الخوجة" أو "الطّونِجِيَة[1].

خلال الفترة التي أعلن فيها الأمير عبد القادر الجزائر دولة مؤسسة، اختار مقراً ثانوياً للحكم في ولاية تيارت التي أصبحت عاصمة ثانوية له بعد أن كانت الأميرية تاقدمت هي المقر الأساسي للحكم اعتباراً من عام 1836 م بعد توقيع معاهدة تافنة. وصف الأمير عبد القادر تاقدامت بأنها "ستصبح مدينة كبيرة، وهمزة وصل للتجارة بين التل والصحراء"، وكان يرى أنها مهمة بالنسبة للقبائل الصحراوية المستقلة حيث كانت تشكل "شوكة في عيونهم"، لأنهم لم يستطيعوا الهروب منها بسهولة، وقد أصبحت تيارت عاصمة الحصان بعد استقلال الجزائر. كما أنه أنشأ مصنعاً للسلاح في تاقدامت. وبعد سقوط تاقدامت، اعتمد الأمير عاصمة متنقلة في مناطق مختلفة بينها زمالة وتيارت[2].

مجالات الدراسة:

تتطلب كل دراسة ميدانية وضع حدود و مجالات الدراسة وقد تمثلت مجالات الدراسة في بحثنا هذا في المجال المكاني و المجال الزماني و المجال البشري

أ. **المجال المكاني:**

تقع ولاية تيارت في الشمال الغربي للجزائر بالهضاب العليا على بعد 340 كم من الجزائر العاصمة، تتربع على مساحة تقدر ب : 20.050.05كم ، وهي نقطة اتصال مابين عدة ولايات من الوطن تحدها من الشمال : تيسمسيلت وغليزان ومن الجنوب : ولايتي الأغواط والبيض، ومن الشرق : الجلفة، ومن الغرب معسكر، وسعيدة ، كما أنها منطقة اتصال بين الشمال والجنوب.

[1] حساني مختار: مرجع سابق، ص 227.

[2] بسام العسيلي: سلسلة جهاد شعب الجزائي، ج4، الأمير عبد القادر الجزائري، ط3، دار النفائس، بيروت، 1987، ص49.

2- التقسيم الإداري :

الولاية تتكون من 14 دائرة، و 42 بلدية حسب التقسيم الإداري لسنة 1984م، بمقتضى القانون رقم 84/09 المؤرخ في 04/02/1984 المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد، بمقتضى القانون رقم 90/09/المؤرخ في 04/04/1990 المتضمن قانون الولاية فإن ولاية تيارت تضم 42 بلدية تنشطها 14 دائرة، من أهم بلدياتها : تيارت مقر الولاية، السوقر، فرندة، قصر الشلالة.

بلدية مغيلة ولاية تيارت

تقع بلدية مغيلة على بعد حوالي 18كلم على الطريق رقم 14 وبنحو11 كيلومترا باتجاه بلدية سيدي الحسني كما لها طريق أخر عن طريق بلدية واد ليلي مرورا بكل من بلدية تيدة وبلدية السبت وتضم دائرة مغيلة ثلاث بلديات: البلدية الأم مغيلة وكذا بلدية سيد الحسني وبلدية السبت وتعرف دائرة مغيلة بأنها منطقة فلاحية ورعوية بالدرجة الأولى إذ يعتمد أهلها على زراعة الأرض.

ويرجع تاريخ المنطقة إلى قبيلة مغيلة القادمة من الجزيرة العربية ويطلق تسمية الكرايش على سكان المنطقة. بلدية مغيلة تتربع على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 40 الف كلم مربع تأسست منذ سنة 1957 وهي من بين أقدم البلديات بولاية تيارت، منها دوار الهنايش ودوار العناصر وكذا دوار العيش ودوار القطار رقم واحد ودوار القطار رقم اثنين ودوار الكرد وهي منطقة رعوية فلاحية بالدرجة الأولى.

تشتهر المنطقة بتنظيم احتفالات ألعاب الخيل نهاية فصل الربيع من كل عام

التعريف بقبيلة الكرايش:

لكرايش ، وهي من القبائل الشمالية لتيارت والسهوب الجنوبية الغربية للونشريس – المُهيب ، كغيرها من القبائل الأخرى في المنطقة والتي تشكل وحدة تيارت الاجتماعية

والثقافية، تسعى قبائل الكرايش لإستغلال كل فرصة للظهور وذلك من خلال إظهار بعض الخصوصيات القبلية خصوصا في الوعدات.waâdates – الوعدة السنوية المسمات وعدة "الكرايش "kraïches – أو "Rjels Meghila" هو احتفالية مواتية لنشر فضائلهم (الكسكس، البارود ، والفنتازيا، والأغاني الشعبية، وقراءة القرآن الكريم ... الخ). الكرايش kraïches الموجودونن أصلا في شمال ولاية تيارت، تحتل هذه القبيلة مساحات بلديات السبت (روراوة) ومغيلة) سابقا قرية (Keria– و في بلدية معصم – Maâsamبجنوب تيسمسيلت، وهم موجودون أيضا في البلدات المجاورة بما في ذلك : "سيد حسني" ، دحموني ، واد ليلي، وخصوصا في مدينة تيارت.[1]

الكرايش هو فرع من بني هلال، ينتمون لبني عامر الذين سافروا وعاشوا في مناطق جغرافية مختلفة قبل أن يستقروا في منطقتهم الحالية ، وقد شاركو في كل الحركات السياسية التي عايشها الغرب الجزائري ، على الأقل منذ النصف الأول من القرن 8 هـ.

ينتسب الكرايش لجدهم :

كريش ابن عباد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن زغبة بن نهيك بن هلال بن عامر.

يعود تواجدهم في منطقتهم الحالية الى ما بعد غزو منطقة سارسو–ونشريس –Sersou Ouarsenisمن قبل أبو حمو موسى الثاني زياني في بداية القرن 8 هـ ، والذي شكلت الكرايش جزءا من قوات جيشه .وهناك العديد من القرائن الازدواجية والأنثروبولوجية في المنطقة تبين تحالف الكرايش مع الزيانين من أجل السيطرة على المنطقة. [2]

[1] https://tribusalgeriennes.wordpress.com/ time 12*07 , date 06/05/2023

[2] https://tribusalgeriennes.wordpress.com/ time 12*07 , date 06/05/2023

ومن بين هذه المؤشرات منطقة عمي موسى، أو كما كانت تدعى سابقا قصر أبي حمو موسى، وفي جبل "سيدي حمو"، الواقع بين بلديتي السبت و Mallaab وهي منطقة تُسهل التحكم بالجزء الغربي من الونشريس .Ouarsenis وهناك مكان يدعى "خندق يوسف" في بلدة السبت ، وهو المكان الذي شهد المعركة التي قادها يوسف بن حمو أبو موسى في سنة 777 هـ.

ومن حيث الأدلة الأثرية، المكان المُسمى "خربة الزيانة "Eziayna في بلدة مغيلة يحمل آثار تنتمي إلى الزيانيين . تاريخ المنطقة هو أكثر من ألف سنة بل هناك آثار من عصور ما قبل التاريخ، تؤرخ لوجود آيبرموريسيان Ibéromaurusiens –والتي ساعدت لحد ما في اكتشاف رجل "مشتى العربي" في منطقة سيد حسني على مرمى حجر من موقع استضافة الدولمينات. كما شهدت المنطقة وجود آثار رومانية حيث بنيت الحاميات للسيطرة على طرق التجارة في بلاد المغرب الاوسط ، نذكر منها "قلعة قطار" في بلدة مغلية "خربة من عويسات " في بلدة دحموني بالقرب من سيد حسني و "الخربة" في بلدية السبت.

وقد شهدت المنطقة أيضا تأثير الدول الإسلامية المختلفة ،على التوالي؛ الروستميون الزيانيون ، والحماديون، و في عام 406 هـ، قام حماد بن بلكين بمعركة على ضفاف واد مينا حيث هُزم واضطر الى الانسحاب والاحتماء في "القلعة مغيلة" شمالا حيث تيارت وبقي لمدة عامين قبل أن يغادرها صوب قلعة بني حماد.[1]

ثم قام الزيانيون بالتحالف مع القبائل المحلية للسيطرة على ونشريس .Ouarsenis في العهد العثماني أصبحت المنطقة معروفة في بيليك الغرب بفضل) سوق (ellouha أكبر سوق، وخصوصا عندما كانت وهران تحت الاحتلال الإسباني، كما كانت هذه السوق تشهد وفود قوافل قبائل بعيدة نسبيا نذكر منها :الشعانبة ، سعيد عتبة المخادمة الارباع.

[1]https://tribusalgeriennes.wordpress.com/ time time 12*07 , date 06/05/2023

المجال الزمني لوعدة الكرايش:

ومن المعلوم أن وعدة الكرايش في 2 جوان من كل عام.

ب- المجال الزمني للدراسة:

بدأ الاهتمام بموضـــوع الدراســـة خلال الســـداســـي الثاني من الموســـم الجامعي 2023/2022 للسنة الثانية ماستر علم الاجتماع حضري .

فقمنا بالنزول الى الميدان لإجراء الدراسة الاستطلاعية منذ نهاية شهر افريل 2023 في جامعة ابن خلدون تيارت أما فيما يخص اجراءات المقابلات اعتمدنا على عينة قصـــدية فعن طريق طالب جامعي تم توجيهنا الى المبحوث (ك.خ) من اجل اجراء مقابلة وبعد اتصـــالنا به هاتفيا وافق على اجراء المقابلة التي تمت على مســـتوى جامعة ابن خلدون بالمكتبة المركزية .

جـ - المجال البشري للدراسة:

المبحوث (ك.خ) من اجل اجراء مقابلة ، بصـــفته قائد علفة ولاد لكرد التي تشـــارك في كل الوعدات الوطنية

المنهج الوصفي :

يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه عند شخص بعينه في زمان بعينه ومكان بعينه [1]" أو هو : المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو واقع[2]. فالوظيفة الأولى لهذا المنهج هي أن يصف، أي وظيفته تسجيل الواقع اللغوي كما هو.

[1] رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1997، ص 182

[2] محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 101 102

اعتمدنا منهجيا على الخطوات التالية:

1-إجراء مقابلة مفتوحة غير معلنة مع عينة متكونة من شخص واحد.

2- بسبب عدم اجراء اي وعدة هاته السنة تطلب منا الامر البحث عن عينة شاهدة عليها.

1- أدوات جمع البيانات:

قد يفرض طبيعة الموضـوع على الباحث اختيار تقنيات بحثه قصـد معالجة إشـكالية محور دراسـته وهذا بناء على المعطيات المعرفية المؤسـسـة والمنهج الموظف بغية الوصـول لنتائج توضـــح الغاية من العملية البحثية. وعليه فإن الطالب والباحث يلجأ لأدوات البحث العلمي بهدف إعطاء دراسة واقعية للموضوع المدروس.

تعريف المقابلة:

تعد المقابلة من أهم التقنيات في البحث الميداني، حيث تســـمح بالحصـــول على معلومات صعبة الحصول عليها بواسطة الدراسة النظرية أو المكتبية. تشمل المقابلة مجموعة من الأسئلة والإيضـاحات التي يجيب عليها الأشـخاص المعنيون بالبحث. لكن اسـتخدام هذه التقنية يتطلب مهارات خاصة لدى الباحث لضمان جودة النتائج المستخلصة منها. [1].

جدول رقم 01 يوضح البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوث

الرقم	مكان وطريقة المقابلة	السن	الجنس	المستوى التعليمي / الحالة العائلية	تاريخ المقابلة زمن المقابلة
01	المكتبة المركزية	30	ذكر	ثالثة ثانوي أعزب	2023/05/21 من 09:00 الى 11:30

[1] رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2008، ص 142

تحليل المقابلات:

1/ المحور الاول : تساهم وظيفة الوعدة في التماسك الاجتماعي بمنطقة مغيلة.

ما هي وعدة رجال مغيلة بالكرايش ؟

سميت برجال مغيلة نسبة الى الأولياء الصالحين بهذه المنطقة الذين يسمون " رجال مغيلة " هناك من يقول إحدى عشر 11 وليا، وهناك من يقول أنهم أربعون 40 وليا صالحا، وفئة تقول 44 وليا، رجال مغيلة " تطلق اجمالا في منطقة تيارت على عرش الكرايش " الغرابة " منهم أو "الشـــراقة " واللذان يســـكنان في أول الأمر على التوالي بلديتي "مغيلة " و"السبت " في دائرة "مغيلة ولاية تيارت

وهذا يعني ان عرش الكرايش مكون من فرقتين غرابة الذين يقعون غرب دائرة مغيلة والشراقة الذين يقعون بشرقها.

ما هو المجال الزمني والمكاني لوعدة الكرايش؟

فعاليات وعدة الأولياء الصـــالحين" رجال مغيلة"، والتي دأب ســـكان منطقة روراوة بمنطقة مغيلة بولاية تيارت على تنظيمها مع بداية كل فصـــل صـــيف، وذلك منذ أزيد من قرون، وتعتبر من أهم وعدات رجال مغيلة تيارت تقام هذه الوعدة ســـنويا من شـــهر ماي بلديتي "مغيلة " و"السبت " في دائرة "مغيلة" التي تبعد عن ولاية تيارت حوالي 50 كم شمالا

اي ان للوعدة زمان ووقت محدد لها ولا تقام بطريقة اعتباطية، ومن جهة اخرى لها مكان محدودة به اذ لا يمكن لوعدة الكرايش ان تكون خارج بلدية المغيلة. .

ما هي أول خطة من اجل التحضير للوعدة؟

أولا يجب الحصول على رخصة واذن من طرف بلدية مغيلة وولاية تيارت

ثانيا الأشخاص الذين ينشرون الخبر هم أحفاد وخدام الولي الصالح المنتشرين في جميع أنحاء الوطن خاصـة في الغرب ، وعليه ينشـر الخبر ويصـل إلى أغلب الدواوير والمداشـر، بحيث ينتشـرون الخبر في مختلف الأمكنة كما قد يعتمد على مختلف الوسـائل

لإذاعة الخبر، كالبراحين في الأسواق وفي القرى أسبوعا قبل بداية الوعدة، وبعض الجرائد التي تقوم بنشر الخبر ، في حين يتم الإعلام وتذكير دعوة الأشخاص الذين يقطنون في أماكن بعيدة بوسائل الاتصال الحديثة كالهاتف والفاكس وغيرها .

متى وعدة رجال مغيلة لسنة 2022 /2023؟

تم الغاء وعدة رجال مغيلة في ماي 2023 كون بلاصة الملعب نتاع الخيل مزروعة اي بها زرع فمكان القوم واحد لا يتغير

كيف يتم الافتتاح ؟

الافتتاح يكون من طرف مقدم الزاوية يشارك مع الخيالة من دون سلاح حاملا علم الزاوية ويعطي إشارة الانطلاق لفرقة فنتازية محلية تنتمي للولي الصالح.

هل يتم توفير الأمن والسلم للحضور؟

يكون رجال الامن حاضرين وبكثرة منهم بالزي الرسمي والزي غير الرسمي من شرطة ودرك وطني ، وحتى رجال المخابرات، ، ويوجد حراس مدنيين متطوعين.

هل تقتصر الوعدة على اصحاب العرش؟

فإن الوعدة لم تعد تقتصر فقط على" عرش لوحده لكنها تتوسع تدريجيا لتشمل كل المنطقة بأكملها إلى البلديات المجاورة الأخرى القريبة والبعيدة.

إقامة جملة من الاستعدادات في وعدات أعراش قبيلة "الكرايش" والتي يحضرها كل المجاورين لها من لمغيلة، السبت ولاد الشهبة، التوافز، والشحامة، ولاد سيدي عمر، ولاد المداح الزوابرية ولاد سيدي زوبير والسنايس ولاد سيدي سنوسي من الاعراش لتشد بعد ذلك فروع القبيلة الرحال في اتجاه مقام الولي الصالح "رجال مغيلة" لنصب الخيم التي تتم وفق مخطط كل عرش.

ما هو الدور الذي يلعبه الفاعلون: – الديارة[1] – من أجل احياء الوعدة ؟

وتتميز وعدة "رجال مغيلة" يتسابق أهل العروش على إطعام الزوار يديرو قائمة كل واحد حسب طاقته نتاع المدينة يلموا وحدهم واهل البدو يلمو وحدهم يا لو كان بـ 05 دينار لكن المديرة اي الوعدة كامل يكونو كيف كيف.

هل يمكنك تحديد جمهور الفنتازيا في الوعدة؟

يتكون الجمهور من كل الفئات الغني والفقير ومن كل ربوع الوطن خاصة الولايات القريبة مثل تيسمسيلت، الجلفة، غليزان، معسكر، البيض، أفلو، سعيدة، الشلف، الأغواط، مستغانم، العاصمة، غرداية... الملاحظ هنا غياب ولايات الشرق والولايات الجنوبية .

هل توجد العاب جماعية تعزز الروابط الاجتماعية بين الحضور؟

المطرق :

وألعاب المبارزة بالعصى وهي لعبة ذات طابع تنافسي ،تشبه المبارزة بالسيف إلا أنها أكثر سلمية وأمنا بحيث ، تقام هذه اللعبة وسط حلقة يأمها حشد من المتفرجين من الذين تستهويهم اللعبة بجانب الملعب الخاص بالفروسية ،أما طقوسها فتبدأ بتعانق المتبارزين تعبيرا عن الأخوة من جهة وتعبيرا عن الالتزام بالمبادئ المتفق عليها ،تقدم التحية وتكون بالانحناء ورفع العصا الى الاعلى ثم وضعها على الأرض وتكون التحية الأولى للشيخ، والتحية الثانية للمنافس ، أما التحية الثالثة فتكون للجمهور في الجهات الأربع يمينا وشمالا وإلى الأمام والخلف، تشبه المبارزة بالسيف إلا أنها أكثر سلمية وأمنا منها بهذه اللعبة، وأطلق اسم المطرق على العصا ، تجمع هذه اللعبة متبارزين أو أكثر قد يكونون أربعة، زوجين في كل جهة ، كما قد يتبارز المتنافسين بعاصتين لإبراز القدرة على التحكم في تقنيات المبارزة

[1] الديارة: هم الفاعلون او الذين يقومون بإخراج الطعام وعرض الناس يوم الوعدة

القوم الخيل الفانتازيا:

وهي لعبة عربية أصـــيلة، يســـتعرض من خلالها الفرســـان مدى قدرتهم على التناسق والإنسجام و الانتضـام في التسابق وفي إطلاق البارود ، بحيث يكون لكل مجموعة قائد الذي يتولى بدوره شـؤون تنظيم مجموعته ، بحيث يبدأ القائد بإلقاء قصـــيدة من الشـــعر الملحون بأعلى صـــوته ، مثل قصـــيدة ياعودي لشـــخم مانبيعك ما نشـــريك... ، ثم يعطي الإشـارة بصـوته للإنطلاق، تنطلق المجموعة بسـرعة متسـاوية بين الفرسـان حتى منتصـف الملعب تقريبا ثم يعطي القائد إشارة صوتية أخرى بأعلى صوته يحضر من خلالها الفرسان بندقياتهم البارودية مشـيرين بها إلى الأعلى ، ثم تسـتمر المجموعة في التسـابق حتى نهاية الملعب بحيث يعطي القائد إشـــارة صـــوتية أخرى مؤذنا بها لإطلاق البارود ، ويكون إطلاق البارود بشكل منسـجم بصـوت واحد مما يعطي للمنظر بهاءا وجمالا وسـط المشـجعين حول الملعب الذين يلعبون دور الحكم في الحكم على المجموعة الأكثر تناســـقا وانتظاما ثم تأتي المجموعة التالية وهكذا دواليك إلى النهاية والنساء اللواتي يتفرجن يشجعن الفرسان بالزغاريد

2/ المحور الثاني: وتعتبر الوظيفة الدينية عاملاً أساسياً في استمرارية نشاطها بمنطقة مغيلة.

ما وظيفة القبب والاضرحة في يوم الوعدة؟

وبهذه المناســبة تم تزيين القبة والتي يقوم بها مجموعة من حفظة القرآن الكريم بتلاوة القران والذكر الجماعي والمدائح النبوية، حيث يحظى هذا المقام بزيارة عشــرات الآلاف من المواطنين الذين يأتون من كل أنحاء الوطن وحتى من خارجه

- **ما هي المعتقدات الســائدة لدى الفاعلين والفرســان، ما هي الممارســات الدينية للجمهور والفاعلين في الوعدة؟**

اعتقاد سائد لدى الفاعلين والفرسان بحيث لما يمارسون الوعدة والفنتازيا فهم مباركين ومحميين من كل الأولياء الصالحين (يمكن أن يكون سببا في عدم إطلاق البارود نحو القبة أو المقام).

بعدما تجمع الفرسان عند المقام لتأدية طقس " الفال " بقول " النقاد البارود ثم اصطفوا عند نقطة الانطلاق بهم فارس يحمل علم الزاوية (علم أخضــر) وأدو اســتعراضــهم، وبعدها مباشرة بدأ وإطلاق.

- ملعب خيل لا يكون بجانب ضريح أو ولي صالح
- عدم رفع الصوت داخل ضريح الولي الصالح
- تلاوة القرآن احيانا كثيرة تكون في محيط القبة / الضريح

المداح:

أما المدائح الدينية و التراتيل " الحضرة " فإنها تشهدُ أوجها اذ ان الأصوات تتعالى داخل الخيام بالتكبير والتهليل والأنغام الشجية، وتلاحظ الكثير من المداحين القوال بالتعبير المحلي الذين ينتشرون في أرجائها، يبدأ المداح بذكر الأولياء الصالحين

قصص تاريخية أو دينية او ميثولوجيا:

بينما يتخصص آخرون في ديوان الصالحين .ويجد كثير من الناس متعة في الإنصات إلى المداح لأنه كثيرا ما يعبر بصدق عن هموم وآمال وطموحات الفئات الشعبية.

وتسرد قصص الاولياء الصالحين عن كراماتهم الزهد الورع صفاتهم سيرهم في القبب والاضرحة الخاصة بهم

العاب السحرية والطب التقليدي :

فرق تأتي من مختلف مناطق الوطن تمتهن هذه الحرفة وتقوم ببيع الحروز والتمائم. ويدعون القدرة على علاج السحر والتحكم في الجن وما شابه ذلك فيقمون بترويض الثعابين لكن في الاونة قل وجودهم، ومن الممارسات التي يقوم بها هي استخراج أشياء غريبة من جيوب الحاضرين ، وصناعة الأوراق النقدية من أوراق عادية وهو يستعمل خدع بصرية كما يستعين ببعض الجان واعطاء الأدوية والعقاقير لشفاء بعض الأمراض المستعصية وللإقلاع عن التدخين

3/ المحور الثالث: للوعدة وظيفة التجارية تســـاهم في احياء العادات والتقاليد المحلية – مغيلة– .

ما واقع التجارة في وعدة رجال مغيلة؟

وتتركز التجارة في السويقة بالتعبير المحلي، بجانب الساحة المخصصة للملعب وتتألف من العديد من الخيام التي تتخذ كمتاجر لعرض السلع والبضائع الحديثة والتقليدية ففي الوسط تقع السوق المخصصة للرجال وهي سوق كبيرة تباع فيها مختلف البضائع التقليدية والحديثة يؤمها التجار والزبائن من مختلف أنحاء الوطن، كما تباع فيه الألبسة الصوفية كالبرنوس الأبيض و البني أو الجلابة، القشابية اضافة الى الأفرشة و الزرابي

وتزداد ضجيج مكبرات الصوت للترغيب في البضائع إلي يرتفع حدة في هذا اليوم خوفاً من إرجاع البضـــاعة التي قد لا تجد من يشـــتريها فيما بعد، ونفس الأمر يمكن قوله بالنسبة للسوق النسوية التي تقع في أعلى الهضبة، وحتى النساء تبيع فيه الحلي دلالات بالمصطلح الشعبي وأدوات الزينة و الألبسة .

عرض النتائج :

1/ المحور الاول : تساهم وظيفة الوعدة في التماسك الاجتماعي بمنطقة مغيلة

إن للوعدة وظائف متعددة و أهمها الوظائف الاجتماعية التي تتمثل في لم الشـــمل و إصلاح ذات البين بين المتخاصمين و زرع بذور المحبة و الجود و الكرم والتلاحم لدى أبناء العرش الكرايش لتقوية الروابط الأســرية و الاجتماعية أفراده، وكل هذا يظهر جليا فيما يقوله المبحوث إن كبار العروش بمغيلة يسعون في هذه المناسبة إلى فك النزاعات بين الناس لزرع قيم التســامح من أجل تمتين الرابط الاجتماعي و توثيق التماســك فيما بينهم مســتغلين هذا التجمع الســنوي لحل كل المشــاكل الاجتماعية و الخصــومات الداخلية للعرش ، و ما يتم ملاحظته في هذه الوعـــدة هـــو منافستهم للقبائل الأخرى في الإكرام والإطعام فيحاولون جاهدين توفير كل ما يحتاج إليه الوافدين طيلة أيام الوعدة و هذا إن دل على شيء إنما يدل على السخاء و على جود و كرم أهل المنطقة، معتبرين كل ما يقدمونه صدقة،

و يوضــح المبحوث انه لا مجال للتمييز بين الضــيوف في الوعدة فعندما يحين وقت الإطعام يتجه فرد من العائلات المشاركة في الوعدة إلى ساحة الفروسية أين يجتمع الوافدين من أجل اســتلامه لمجموعة من الضــيوف يتكفل بها، و هذا من دليل على المســاواة وإلغاء التمايز الطبقي و الاجتماعي بن الأفراد و التأطير لمبادئ الأخوة،

2/ المحور الثاني: وتعتبر الوظيفة الدينية عاملاً أساسياً في استمرارية نشاطها بمنطقة مغيلة.

تعمل الودة على بث القيم الدينية في النشـــأ الجديد من أبناء العرش و ذلك بقراءة القرآن في المســاجد و تنظيم مســابقات في ذلك، وبكل هذا تســاهم ظاهرة الوعدة في تنشــئة جيل يحمل قيم و مبادئ دينيـــة اجتماعية صــحيحة تتجلى في التســامح والتعاون و تقوية الروابـــط الأسرية دون أن ننسى الدور الذي تقوم به حلقة الذكر و قراءة القرآن في المساجد

التي تحفز الأطفال قراءة و حفظ القرآن الكريم بإجرائها لمسابقات في الحفظ و الترتيل و التجويد و تنتهي بتكريم الحفظة و في الأخير الدعاء للبلاد والعباد بالخير و السداد، و طلب المطر و الاستسقاء، كون هذه الوعدة تقام في نهاية فصل الربيع ، " وبالضبط مع بداية موسم الحرث و البذر طلبا للغيث، و تكون مع نهاية الأسبوع لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من يوم الأربعاء إلى غاية يوم الجمعة

تكون الوعدة حمدا و شكرا لله على المحصول الزراعي و رجاءا للغلة في الموسم القادم، ومن هنا يتبين أن للوعدة دور في تنشئة الطفل على مثل هذه المظاهر التي تجعله متمسكا بمجتمعه و قبيلته "فأول خطوة لتعلم الطفل تبدأ بعلاقته بجماعته القريبة بالوالدين والإخوة والأقارب ثم العشيرة ويتم غرس هذه المظاهر و السلوكيات في ذهنه بشكل عمدي ومقصود"

3/ المحور الثالث: للوعدة وظيفة التجارية تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية – مغيلة–

وللجانب الاقتصادي هو الآخر حصة ضمن النشاطات و الفعاليات القائمة في الوعدة، فالسوق التجارية حاضرة كما قال لنا المبحوث بجانب ساحة الفروسية حيث يتم فيها عرض المنتجات الريفية المختلفة من الصناعات التقليدية المحلية حيث تكون فرصة للحرفيين في الترويج لمنتجاتهم و صناعاتهم و من أشهرها زربية وأنواع من المفروشات العصرية الجاهزة. –**ملاحظة:** وضع السوق بجانب ملعب الفروسية ليس اعتباطيا بل هو عن قصد اذ ان كل نم يحضر وعدة مغيلة لابد ان يذهب الى ملعب الفروسية من أجل مشاهدة الخيل والفانتازيا لذا تم وضع السوق بجانبه–

ويتم الترويج لمختلف الصناعات التقليدية اليدوية كالأواني المصنوعة من الحلفاء الصناعات الجلدية، كما ان التجارة تنتعش في أيام الاحتفالية نظرا لما يستهلكه المجتمع من مواد غذائية للإعداد لهذه الوليمة الكبيرة، و يمكن اعتبار هذه الوعدة إشهار بطريقة غير

مباشـرة للباس التقليدي الرجالي الظاهر من خلال ما يرتديه الفرسـان وحتى لمعدات الخيول، فكلها الصناعة التقليدية و فيها اختلاف حسب كل عرشه.

الخاتمة

الخاتمة:

تعتبر الوعدة ظاهرة ثقافية واجتماعية متجذرة في المجتمع الجزائري، وبالخصوص في المجتمعات الريفية التقليدية وخاصـــــة في ولاية تيارت دوار مغيلة، وهي ظاهرة مرتبطة بالأولياء الصـــالحين وأصـــحاب الكرامات وفي دراســتنا هذه اتخذنا وعدة رجال مغيلة عرش الكرايش بولاية تيارت نموذجا للتحقق من الفرضــيات المقترحة واســتنتجنا أنها تؤدي وظائف متعددة اجتماعية ودينية وتتمثل في الصــدقات وإصــلاح ذات البين وصــلة الأرحام، وثقافية تتمثل في إحياء العادات والتقاليد وبثها في الأجيال الصــاعدة للمســاهمة في المحافظة على الموروث الثقافي المحلي، واقتصـادية تمكن الحرفيين وأصـحاب الصـناعات التقليدية واليدوية من عرض منتوجاتهم للبيع والتشـــهير بها من خلال هذه الوعدة وغيرها من الوظائف ويتم الاحتفال بهذه الوعدة بتنظيم نشـاطات فلكلورية وثقافية وترفيهية أبرزها الفروسـية والموسـيقى والغناء الشـعبي وأمسـيات للشـعر الملحون، الألعاب التقليدية كالمبارزة بالعصـي (المصـالبة)، وتنظيم معارض للصـناعات التقليدية، وقراءة القرآن في المسـاجد وتنظيم مسـابقات في الحفظ والترتيل وتكريم الفائزين وكل هذا يدوم لثلاثة أيام من مســـاء الأربعاء إلى غاية يوم الجمعة منتهية بزيارة الاضرحة بمغيلة، ويرجع سبب استمرارية الوعدة إلى التماسك الاجتماعي داخل عرش الكرايش مما يؤدي إلى تلاحمهم وتقوية الرابطة الدموية بينهم وهذا يجعلهم يفتخرون بنسبهم إلى رجال مغيلة فيقيمون على شرفهم هذه الوليمة الكبرى المسماة بالطعم، والسلطات المحلية تسهل لهم الأمور بمنح الرخصة لإحياء هذا التراث والاحتفال به.

يعتبر العلم عمل متكامل بين العلماء إذ كل عالم يظيف لبنة في صـــرح المعرفة العلمية ونعتقد أننا أضفنا شيئ يسير في موضوعنا هذا الموسوم بالوعدة ، لكن بقي الشيئ الكثير لم نتطرق إليه في هذا الموضـوع الذي نتمنى من العلماء في حقل السـوسـيولوجيا أن يبحثوا فيه ، فهناك جوانب أخرى لم نتطرق لها نظرا لشـساعة الموضـوع ونظرا لأن المعرفة العلمية تتطلب منا أن ندقق في دراسـتنا مااسـتطعنا إلى ذلك سـبيلا خصـوصـا في دراسـتنا للظواهر الاجتماعية لأن هذه الأخيرة تعتبر دقيقة ومعقدة يصعب دراستها.

وفي الأخير أتمنى أننا ألممنا في دراسـتنا هته خصـوصـا وأن فرضـياتها كلها تحققت في الواقع.

قائمة

المراجع

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم .
- إبراهيم بدران، وسلوى الخماش دراسة في العقلية العربية الخرافية ، الطبعة الثالثة ، بيروت، دار الحقيقة ، دون تاريخ
- ابن خلدون، المقدمة، دار النشر للتوزيع والطباعة ، ط 2 ، بيروت، 2006
- ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم العلامة الشيخ . **عبد** الله العلايلي، دار الجيل دار لسان العرب، بيروت ج6، 1988
- أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16/20م) الجزء الأول، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985
- أحمد الخشاب، "التغير الاجتماعي" ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971
- أحمد أمين، "ضحى الإسلام" ، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1962
- أحمد بودراع ، التطور الحضري في المناطق المختلفة، دار الهدى للطباعة ، د ط، الجزائر، 2005
- بث هين وآخرون، علم الاجتماع" تر: محمد مصطفى الشعبيني، السعودية، دار المريخ 1989
- بوشمة معاشو، سيدي غانم تراث وثقافة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002
- توفيق مالك شليح ، العنف في الوسط الحضري ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية
- الجوهري محمد وآخرون، علم الفلكلور ، دار المعارف، القاهرة، 1975

- حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي الطبعة الثالثة دراسات الوحدة، 1986
- درسون ، نظريات الفلكلور المعاصر ، تر : حسن الشامي ومحمد الجوهري ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، السعودية، 2007
- روجيه كايوا، الإنسان والمقدس ، تر:سميرة رشا، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، (دت)
- رولا أحمد ميا، التخطيط الحضري في سورية والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق 2010
- الزين سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1985
- سليمان الجبيلي، الوعدة: دراسة في ظاهرة الخيانة العاطفية"، دار الساقي، لبنان، 2011.
- عبد المحسن الخضيري ، "الوعدة: دراسة في علم النفس الاجتماعي" ، دار الآفاق، السعودية، 2015
- عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981
- عبد المنعم شوقي، المدينة – الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1981
- عماد العربي ، "الوعدة: دراسة في علم النفس الاجتماعي والفلسفي"، دار المعارف، الأردن، 2019
- غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- فاروق الباز، "الوعدة والتعاطف"، دار الفارابي ، مصر، 2013.

- فاضل مطير العتيبي ، "الوعدة وأثرها على العلاقات الإنسانية"، دار اليقظة للنشر والتوزيع، الكويت، 2017
- فراس السواح، الأسطورة ،والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، د ت
- فهمي جدعان، المقدس والحرية أبحاث ومقالات أخرى في أطياف الحداثة ومقاصد التحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2009
- فؤاد بن غضبان، التحضر والحضرية في ظل عالم متغير ، دار اليازوري، الأردن، 2015
- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني، دار النهضة العربية، بيروت ، 1980
- مبارك بن محمد الميلي ، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 2001
- مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001
- محمد الجوهري وآخرون، دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية
- محمد الجوهري، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العلم الثالث"، الطبعة الرابعة القاهرة: دار المعارف، 1985 .
- محمد حسين العمايرة، "أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية"، الطبعة الأولى، عمان دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة 1999
- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 1995
- محمد عبد القادر، أبو فارس، "الأيمان والنذور"، باتنة: دار الشهاب، 1991

- محمد لبيب النجيحي: "الأسس والحياة الاجتماعية في مصر"، القاهرة: 1980
- محمود الكردي التحضـــر ، دارســة إجتماعية القضــايا والمنهج ج 1 دار المعارف، القاهرة ، 1986
- محمود الكردي التحضـــر ، دارســة إجتماعية القضــايا والمنهج ج 1 دار المعارف، القاهرة ، 1986
- محي الدين مختار "محاضـــرات في علم النفس الاجتماعي" ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- مختار الطاهر فيلالي، نشـــأة المرابطين والطرق الصـــوفية، دار الفن القرافيكي، للطباعة و النشر، باتنة، 1976
- مصـطفى الخشـاب، علم الاجتماع ومدارسـه ، المدخل إلى علم الاجتماع"، الكتاب الثاني، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1998
- معاشو بوشمة، سيدي غانم تراث وثقافة، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، 2002
- مونيس، بخضرة، "فينومينولوجية المعيش قراءة في فانتازيا الوعدة"، جامعة تلمسان، الجزائر
- ناصـــر ثابت دراســـات في علم الاجتماع التربوي ، الطبعة الأولى، الكويت مكتبة الفلاح، 1990.
- نور الـدين طوالبي : الـدين ، الطقوس والتغيرات، تر: وجيـه البعيني ، منشـــورات عويدات، بيروت، ط1، 1988
- نور الــدين طوالبي، الــدين" والطقوس والتغيرات"، تر: وجيــه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط01، الجزائر، 1988
- نور الدين طوالبي، في اشــكالية المقدس، تر: وجيه البعيني، منشــورات عويدات، بيروت، 1988

رسائل ومجلات:

- محمد بومخلوف، نمط الأسرة الجزائرية سلسلة الوصل قسم علم الاجتماع ، منشورات آلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006
- عبد الحميد دليمي، السياسات الحضرية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2004.
- سعاد محمد عبد العزيز "ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري" ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس القاهرة، مصر، 1982
- نعيمة عبد الله حسنين، "التغير الاجتماعي والتباين القيمي في المجتمع القيمي"، دراسة ميدانية لعينة من سكان مدينة الدولة، رسالة ماجستير، كية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1994
- بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران ،2 2015 2016
- خديجة بن فضيل ، وعدة سيدي محمد الواسيني بمغنية، دراسة في المظاهر الاحتفالية، مذكرة نيل شهادة ماجيستر ، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2016
- الهادي بوشمة، "طقس الوعدة بالجزائر بين الهوية و المقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان الجزائر"، تم تطوير هذا المقال من المقدم في الندوة الدولية الخامسة حول العلوم الإجتماعية ، ASEAD، و التي عقدت في Manavgat–Antalyaفي 27 أبريل 29 أبريل 2019
- أحمد بن أحمد، ظاهرة الوعدة، دراسة أنثروبولوجيّة، رسالة ماجستير، معهد الثّقافة الشّعبيّة، تلمسان، 1999
- بووشمة الهادي، الوعدة التمثل والممارسة، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 39–40 ، جانفي– جوان، 2008

- محمد الجوهري، المنهج في دراسة المعتقدات والعادات والتقاليد، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين، د.س، العدد 4.
- كريم خيرة، "ظاهرة الوعدة في الجزائر بين الاعتقاد و الممارسة"، مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث ، أكتوبر 2015
- بن بختة محمد، دور الملصق الإعلاني في إحياء التراث الشعبي الجزائري وعدة سيدي أمحمد بن عودة : أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، ب.س
- بلعربي خالد، "ظاهرة زيارة الأولياء في المجتمع الجزائري"، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 1999
- غالي شكري العرب بين الدين والسياسة "مقال" من كتاب " الإسلام والسياسة " الجزائر ، دار مرقم للنشر
- عبد العزيز بوودن، التحضر في الجزائر (العوامل ، المراحل الخصائص ، الإنعكاسات)، مقال الباحث الاجتماعي، العدد 5، 2004
- قويدر قيداري، وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية وسوسيولوجية"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا – برلين ، ديسمبر 2018
- عبد الحميد، بورايو بن الطاهر ، " القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية الجزائر ": المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986
- سعاد بسناسي، "التلوينات الفونولوجية للتعابير اللهجية في الوعدات الجزائرية" ، مخبر اللهجات و معالجة الكلام ، جامعة أحمد بن بلة، وهران الجزائر 2017
- قويدر قيداري، "وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية و سوسيولوجية"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا– برلين،ديسمبر 2018

- عبد القادر فيطس، ظاهرة الوعدة الشّعبيّة في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مقال بمجلّة الثّقافة الشّعبيّة، البحرين، 2017، العدد17

المراجع باللغة الاجنبية:

- **Dermenghem, Emile, le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin, Paris, Gallimard, 1954, p. 152-**
- **Andezian, Sossie, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine, Adeptes des Saints dans la région de Tlemcen, Paris, CNRS Editions, 2001**
- **DERMENGHEIM, Emile, le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin, GALIMARD, Paris, 1954**
- **ANDEZIAN, Sossie, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine, Adeptes dans Saints dans la région de Tlemcen CNRS, Editions Paris, 2001**
- **PIERRE BOURDIEU . Sociologie de L'algérie, 3eme édition, « que sais je », 1970.**
- **CHEIKH BOUAMRANE ET, LOUIS GARDET, « PANORAMA DE LA PENSEE ISLAMIQUE » Paris, 1984.**

قائمة

الملاحق

تحليل المقابلات: **الملحق رقم 01**

البيانات الشخصية

الجنس: **السن:** **الصفة:**

1/ المحور الاول : تساهم وظيفة الوعدة في التماسك الاجتماعي بمنطقة مغيلة.

ما هي وعدة رجال مغيلة بالكرايش

ما هو المجال الزمني والمكاني لوعدة الكرايش؟

ما هي أول خطة من اجل التحضير للوعدة؟

متى وعدة رجال مغيلة لسنة 2022 /2023؟

كيف يتم الافتتاح ؟

هل يتم توفير الأمن والسلم للحضور؟

هل تقتصر الوعدة على اصحاب العرش؟

ما هو الدور الذي يلعبه الفاعلون: – الديارة – من أجل احياء الوعدة ؟

هل يمكنك تحديد جمهور الفنتازيا في الوعدة؟

هل توجد العاب جماعية تعزز الروابط الاجتماعية بين الحضور؟

2/ المحور الثاني: وتعتبر الوظيفة الدينية عاملاً أساسياً في استمرارية نشاطها بمنطقة مغيلة.

ما وظيفة القبب والاضرحة في يوم الوعدة؟

ما هي المعتقدات السائدة لدى الفاعلين والفرسان، ما هي الممارسات الدينية للجمهور والفاعلين في الوعدة؟

3/ المحور الثالث: للوعدة وظيفة التجارية تساهم في احياء العادات والتقاليد المحلية –مغيلة– .

ما واقع التجارة في وعدة رجال مغيلة؟

© Khebab Hafsi Photography

AMAR CHEKHBAT

OPPO A54s
2022/11/04 10:40

Mohamed Lamine